

الجدت

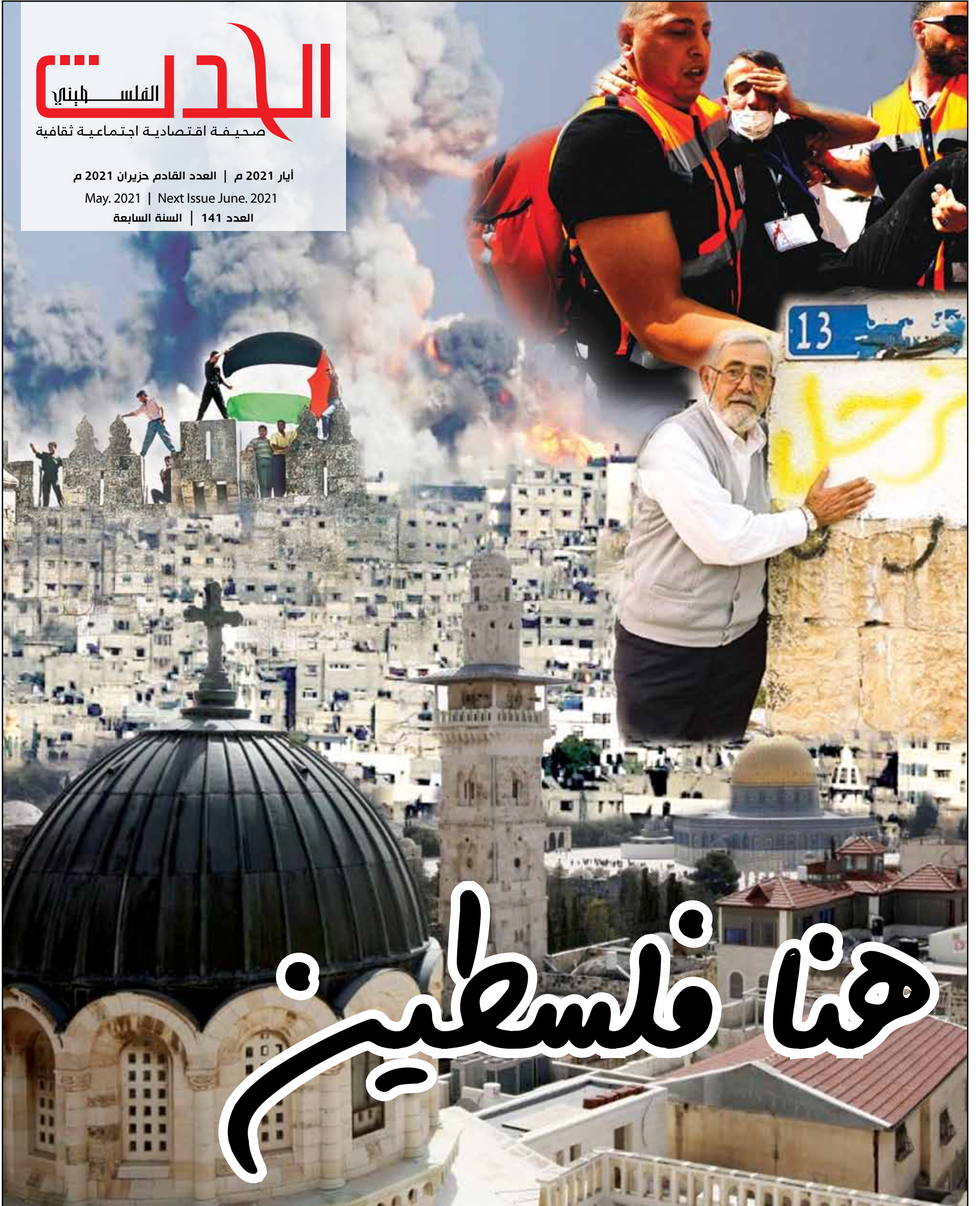
الفلسطيني

صحيفة اقتصادية اجتماعية ثقافية

أيار 2021 م | العدد القادم حزيران 2021 م

May. 2021 | Next Issue June. 2021

العدد 141 | السنة السابعة



هنا فلسطين

ملف العدد

معركة سيف القدس والمقاومة الشعبية تبتدان آمال "إسرائيل" في إقامة "القدس الكبرى"

أبو دياب: قرار تأجيل قضايا إخلاء السكان في سلوان والشيخ جراح لم يكن ليحصل لولا الضغط الجماهيري والعمل الميداني

عبيدات: ما بعد معركة سيف القدس ليس كما قبلها وهذه المعركة أوجدت حالة من الربط ووحدة المصير بين القدس وغزة

قراية شهر ونيف ولا تزال أخبار العاصمة الفلسطينية تتصدر العناوين، لما يحدث فيها من مجريات متسارعة في مختلف أنحاء، أبرزها النكبة المستمرة التي تتعرض لها أحياء بلدة سلوان والشيخ جراح، والتي باتت وسوما تتصدر مواقع التواصل الاجتماعي، كنوع من التضامن وبهدف تسليط الضوء على ما تمر به هذه الأحياء من محاولة تطهير عرقي وتهجير قسري لسكانها، لصالح جمعيات استيطانية غير شرعية.

الحدث- سوار عبد ربه

كاف، والمطلوب هو الضغط على الاحتلال لإلغاء قرارات تهجير سكان الحي لصالح جمعيات استيطانية بشكل قطعي، مؤكداً على وجوب استمرار العمل الميداني للضغط باتجاه إلغاء كافة القرارات القضائية بتهجير قاطني أحياء سلوان والشيخ جراح. وكانت سلطات الاحتلال أصدرت قبل عدة أشهر قرارات إخلاء بحق سكان بطن الهوى من منازلهم بدعوى أن الأرض المقامة عليها منازلهم تعود ملكيتها لمستوطنين. وبحسب مركز معلومات وادي حلوة، فإن "عدد البؤر الاستيطانية في حي بطن الهوى في سلوان، ارتفع إلى 12 بؤرة وقطعة أرض، ومعظمها بنايات سكنية سربت للمستوطنين خلال الأعوام الماضية". وبحسب التقديرات، يواجه نحو 7800 مواطن من حي الشيخ جراح وسلوان في القدس المحتلة، خطر التهجير القسري والتطهير العرقي والإحلال، بعد صدور قرارات تقضي بطردهم من منازلهم لصالح المستوطنين. ويشير أبو دياب إلى أن "إسرائيل" تعمل على تهويد أحياء بلدة

مؤخراً، أجلت محكمة الاحتلال المركزية البت في قرار تهجير سبع عائلات من حي بطن الهوى الواقع في سلوان جنوب شرق البلدة القديمة في القدس، حتى كانون الأول/ديسمبر المقبل. جاء ذلك بعد يومين، من قرار تأجيل البت في قضية تهجير العائلات السبع من الحي، حينما تظاهر العشرات من أهالي الحي ونشطاء من القدس والداخل المحتل عام 1948، خارج محيط المحكمة بعد أن منعت قوات الاحتلال، أهالي الحي من الدخول إلى جلسة الاستئناف، يوم الأربعاء الماضي الموافق 26 أيار 2021. وقال عضو لجنة الدفاع عن أراضي سلوان فخرى أبو دياب، في حديثه لـ "صحيفة الحدث"، إن "هذه المحاكم هي جزء من المنظومة الاحتلالية، وتغلف كافة مشاريع الاستيطان بغلاف قانوني، مشيراً إلى أن هذا النزاع أيديولوجي سياسي وليس قانونياً كما يزعمون. ويضيف: "قرار المحكمة بتأجيل البت بقضية منازل حي بطن غير

الفلسطيني الذي يحمل حقيته على كتفه

رولا سرحان

لخصت صورة التقطها مراسل صحيفة الحدث في قطاع غزة، خلال العدوان الأخير، السردية الفلسطينية المبنية مفصلياً على اللجوء والتهجير. في الصورة الموجودة في الخلفية المظلمة للمقال، يظهر شابٌ يحمل حقيبته ويسير أمام الدمار راحلاً عن بيته ومكانه إلى حيث لا نعلم تحديداً أين، ولكنه بكل تأكيد باقٍ في قطاع غزة المحاصر من الخارج من عدو يلق كل إمكانات الحياة، ومن أشقاء عرب لا تحركهم مشاهد الدمار والقتل، ومن قادة صامتين. يحمل الفلسطيني حقيبته دائماً، منذ ما قبل النكبة وخلالها وبعدها، في القدس ويافا وغزة وبيروت وعمان ودمشق وتونس وفي مدن العالم التي يمكن أن يصلها ويعود منها. الحقيبة المرحلة مع الفلسطيني، هي جزء مهم من حكايته ومن مخياله، فعنها سمعنا شهادات كثيرة، آخرها كان من العدوان على القطاع، فأول ما تفكر فيه عائلة تم تهديدها بقصف منزلها هي إحضار الحقيبة وتأمين الوثائق الثبوتية فيها، بما فيها الوثائق التي تثبت وجود المكان وسكانه، أسماءهم وتواريخ ميلادهم، شهاداتهم العلمية، تعاقباتهم الشخصية، وربما شهادات صحية وبعض الأغراض الحميمة الأخرى. حاولت إحدى العائلات بعد أن تركت الحقيبة خلفها كي تنجو بنفسها العودة ثانية لإحضارها لكن القصف كان أسرع. قال أحدهم: "لقد خسرت كل شيء حتى الحقيبة". فهناك تلازم ما بين الحقيبة والفلسطيني، ففي كثير من الأحيان تكون مصدر سلوان، لأن الناجي بها كأنما تمكن من تخفيف معنى الخسارة بإنقاذه دليلاً يثبت أنه كان وظل موجوداً.

خلال الأحداث الأخيرة، عادت للظهور اللوحة الأيقونية لسليمان منصور جمل المحامل، التي يحمل فيها الفلسطيني العجوز ما يشبه الحقيبة التي فيها فلسطين على ظهره، وإثر انتهاء العدوان عادت وظهرت مرة أخرى في مؤتمر صحفي ليحيى السنوار يتحدث فيها عن نتائج معركة "سيف القدس"، ولكن بعد إعادة تصميمها بإدخال الفدائي الفلسطيني الشاب الذي ينظر بعين تأقبة نحو وجهة يعرفها ويحمل سلاحه في يد وعلم فلسطين في اليد الأخرى. وفي الحمل والمحمول علاقة تشابك معهما وبينهما الهوية التي تظل تسيل كنهر طارد للشوائب، ولا يحتوي تدفقه صفتان تحددان معناه، لا في غزة وحدها ولا في رام الله وحدها. في لحظات التدفق تلك، تظهر إشارات على أن الهوية تستعصي على القولية، وتستعصي على عمليات الحشر داخل قنوات التفاوض، وتكون كالجني الذي ينمو داخل قمقم الأحداث ليخرج على هيئة أطول من التاريخ المقزم في قرارات التقسيم أو في حدود النكسة، وتظل أقدامه تحن إلى مسقط رأسه في النكبة. لم يعد الفلسطيني يخشى على هويته الضياع، هي أول ما يفكر فيه في لحظات اجتماع الحياة والموت. ويفكر كيف يخرج بحقيبته سالماً من القصف والأعداء وقادة التاريخ المزيف.

فلسطين في القلب

سوا نتبرع.. سوا نبنيها

تبرعوا الآن

على حساب رقم

970970

للتبرع من خلال الموقع الإلكتروني:
www.bop.ps/lp/palestine-in-heart

بالشراكة مع



مجموعة بنك فلسطين

وضغط من المجتمع الدولي والإعلام، حتى وصل الأمر إلى تجميد الهدم لفترة ما على أساس أن يقوم السكان بعمل ترخيص 5% من المنازل وعمل خرائط هيكلية بديلة يراعى فيها أن يكون جزء من البستان حدائق“.

ويؤكد عضو لجنة الدفاع عن أراضي سلوان: ”هذا العمل استغرق وقتا وجهدا كبيرين، وتم عمل أكثر من مخطط هيكلية وخرائط للموقع“.

ورفضت بلدية الاحتلال بعضها في البداية فيما عملت على تصليح وتحسين البعض الآخر، وهذه الإجراءات كلفت نحو نصف مليون دولار بحسب أبو دياب.

وأشار أبو دياب إلى أن البلدية اشترطت شروطا كبيرة، لكن أهل حي البستان نتيجة دعم مهني من المحامين والمهندسين استطاعوا أن يلبوها جميعا.

وفي بداية العام الحالي تنصلت البلدية من كل الاتفاقيات والضغوطات الدولية والجماهيرية لظروف معلومة، وأيضا نتيجة تراخي الدعم العربي للقدس والقضية الفلسطينية بشكل عام، وفقا لعضو لجنة الدفاع عن أراضي سلوان.

وحينها أوقفت المحاكم تجميد أوامر الهدم، حيث قال أبو دياب وهو أحد سكان الحي: ”إنهم أصبحوا دون غطاء قانوني أي تستطيع الجرافات هدم الحي، بمعدل منزل أو اثنين أو جميع المنازل دفعة واحدة حسب الإمكانيات اللوجستية للبلدية والاحتلال“.

وبدأت قضية حي البستان تظهر للعلن عام 2005 حيث ظهرت مخططات لهدم الحي بأكمله إلا أنها لم تنفذ، وفي حينها ورغم الاتفاق، هدم الاحتلال منزلين أولهما منزل عائلة أبو اسنينة.

وصدر أول قرار وأمر هدم للحي بعد أن وقع عليه مدير مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلي آنذاك أرئيل شارون عام 2005.

ويوضح أبو دياب أن الاحتلال يعمل على ترسيخ وجوده وتصفية الوجود الفلسطيني في القدس، ولذلك يجري هجمة على حي الشيخ جراح وعلى بطن الهوى وحي البستان والكثير من الأحياء المقدسية، لأن الاحتلال يريد تغيير الخارطة في المدينة المقدسة، كي تلبى طموحات وأحلام الإسرائيليين في هذه الأحياء المحيطة بالبلدة

وتوراتية في تلك المنطقة، إلى جانب المسارات والأنفاق، ساعيا لأن يوصل الأنفاق الموجودة أسفل سلوان بتلك الموجودة داخل البلدة القديمة، بالإضافة إلى ربط البؤر الاستيطانية في سلوان مع بعضها البعض، وهذا جزء من عملية التهويد التي يسعون لها في المدينة.

ويتابع المحلل السياسي عبيدات: كل هذا يندرج في إطار محاولات الاحتلال تهويد المدينة وممارسة عمليات التطهير العرقي، وعمل الاحتلال الدؤوب لتغيير الواقع الجغرافي والديمقراطي في مدينة القدس، والمشهد الكلي في هذه المدينة لصالح المستوطنين والرواية الصهيونية.

وبات الحي الذي تشكل نسبة الأطفال فيه 63% اليوم، معرضا لنكبة جديدة وطرد وتهجير، رغم مخالفة هذه الإجراءات للقانون الدولي، لكن الاحتلال يصر على فرض وقائع جديدة على القدس وإحلال المستوطنين.

ومنذ أعوام قالت جمعية ”عبر عاميم“ في تقرير لها إن بلدية الاحتلال تعمل على إعداد خطة لهدم حي البستان وتحويله إلى حديقة أثرية، وأكدت الجمعية أن الحي سيخصص للبناء اليهودي فقط.

وقالت الجمعية: ”إن سلطات الاحتلال قامت بنقل ملكية 14 عقارا في سلوان تبلغ مساحتها الإجمالية 28 دونما إلى جهات يهودية دون الحصول على موافقة المستشار القانوني للحكومة“.

وحول هذا يوضح عضو لجنة الدفاع عن أراضي سلوان فخري أبو دياب: ”الجمعية والبلدية أعطتا أوامر بهدم كل حي البستان وتحويله إلى حديقة توراتية ضمن الحدائق في محيط البلدة القديمة لمحاصرتها والمسجد الأقصى بهذا السوار من الحدائق، تحت ادعاء أن هذا الموقع يمثل إرثا تاريخيا وحضاريا للشعب اليهودي ولذلك هناك 100 منزل مبنية على هذه المنطقة بعضها قبل عام 1948 وبعدها بعد عام 1967“.

ويعتبر حي البستان من الأحياء الملاصقة للمسجد الأقصى والبلدة القديمة من الناحية الجنوبية، ويعيش فيه 1550 نسمة، كما يعد قلب سلوان ويمتد على حوالي 70 دونما.

يقول أبو دياب في لقاء مع ”صحيفة الحدث“، إنه بعد إعطاء هذه الأوامر للمنازل بدأ التحرك الجماهيري، والسير نحو مسار قضائي

سلوان لأهميتها الجغرافية، كونها الأقرب مسافة إلى المسجد الأقصى، ناهيك عن ضخامة هذه الأحياء وكثافتها السكانية العالية. وبحسب أبو دياب يوجد مخطط لإزالة ستة أحياء في سلوان وهي حي بطن الهوى والبستان ووادي ياصول وعين اللوزة، ووادي حلوة، ووادي ربابة، إما بالهدم أو الاستيلاء على المنازل.

189 عائلة في سلوان على موعد مع نكبة جديدة

في حي بطن الهوى 89 عائلة يتهددها خطر التهجير، بدأت قصتهم عندما رفعت جمعية ”عطيرت كوهنيم“ الاستيطانية قضية على أهالي الحي بحجة البناء على أراض تعود ملكيتها إلى هذه الجمعية، وادعت أن بعض العائلات استأجرت منازلها منها.

ولا تزال ملفات غالبية العائلات تتداول في محاكم الاحتلال، وكل ملف وصل إلى مرحلة مختلفة من المرافعة.

ووفقا للكاتب والمحلل السياسي المقدسي راسم عبيدات هناك إلى جانب عائلات حي بطن الهوى، أكثر من مئة عائلة تضم حوالي 720 مواطنا مقدسيا مهددين بالطرد والتهجير القسري في حي البستان، الواقع في بلدة سلوان.

ويصوب الاحتلال جهوده في بطن الهوى بالذات بهدف ربط مختلف البؤر الاستيطانية المقامة على أراضي البلدة ما يعني تحويلها إلى مستوطنة ضخمة تتصل مباشرة بمستوطنة رأس العامود شرقا وبالبؤر الاستيطانية في وادي الحلوة غربا.

ووفقا لمصادر إعلامية، تأسست منظمة ”عطيرت كوهنيم“ بهدف تعزيز حضور القدس كمدينة موحدة ومركز حيوي لليهود، وتعمل لتحقيق هدفها بالسيطرة على العقارات الفلسطينية وتحويلها إلى بؤر استيطانية لزيادة عدد اليهود حول مركز القدس التاريخي من خلال استغلال ”قوانين“ تشرعن الاستيلاء على العقارات تحت حجج مختلفة.

حي البستان فصل آخر من فصول التهويد

في هذا الجانب يوضح عبيدات في لقاء مع ”صحيفة الحدث“ أن الاحتلال يسعى لإزالة حي البستان، مقابل إنشاء حدائق تلمودية



وإلى جانب الهبة الشعبية التي جرت في كافة أنحاء فلسطين، هبت المقاومة الفلسطينية في غزة لنصرة القدس وخاضت معركة أسمتها "سيف القدس" استطاعت من خلالها أن تحقق نصرا غير مجريات "الصراع" وفرض معادلات جديدة، وهي أن أي محاولة للمساس بالقدس، ستكون مقابلها حرب جديدة، أي أن القدس أصبحت تحت وصاية المقاومة، ما أجبر الاحتلال على وقف مشاريعه الاستيطانية حتى إشعار آخر.

ويرى المحلل السياسي راسم عبيدات أن ما بعد معركة سيف القدس ليس كما قبلها وهذه المعركة أوجدت حالة من الربط ووحدة المصير بين القدس وقطاع غزة وكذلك وحدت الشعب الفلسطيني على طول وعرض مساحة جغرافيا فلسطين، كما وأزالت الغشاوة عن عيون البعض، واستعاد الشعب عامة والمقدسيون خاصة الوعي الحقيقي، ولذلك إذا أقدم الاحتلال على عمليات إخلاء في مختلف أحياء القدس فهو يلعب بالنار مجددا وربما قد تنفجر الأوضاع على نحو أوسع. وأسفر العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة، عن ارتقاء مئات الشهداء وآلاف الجرحى، ناهيك عن الأضرار المادية التي طالت منشآت ومبان سكنية، في حين استطاعت المقاومة الفلسطينية موحدة أن تضع "إسرائيل" أمام خيارين لا ثالث لهما، إما أن تعلن انسحابها وهزيمتها، وهو ما حصل، وإما أن تستكمل عدوانها وتخرج خاسرة هشة في كل الأحوال.

"القدس الكبرى" الخطة الأساس لتهود المدينة المقدسة

وبالعودة للعام 1975 أقرت "إسرائيل" خطة لإقامة ما يسمى بالقدس الكبرى التي حملت شعار "أكثر ما يمكن من اليهود وأقل ما يمكن من العرب"، وتهدف الخطة إلى الاستيلاء على مساحة 600 كلم² من الأحياء والقرى المجاورة للقدس بتعداد سكان 3 ونصف مليون.

وفي هذا الجانب قال أمين عام الهيئة المسيحية الإسلامية حنا عيسى، في لقاء له، "إن هذه الخطوات تحتاج إلى هدم المنازل، واستحداث طابع جديد، وتهويد المدينة، بالإضافة إلى تخفيض نسبة الفلسطينيين في القدس إلى 12%".

ومن أجل أن يحقق الاحتلال أهدافه، عمل طويلا على طمس الهوية العربية، واستبدالها بطابع يهودي، من خلال التوسع الاستيطاني وإقامة المرافق العامة والمتاحف الصهيونية والحدائق التوراتية، بالإضافة إلى شق الأنفاق وبناء الكنس وغيرها من مظاهر التهويد، مستغلا لذلك قانون أملاك الغائبين الذي تعرفه "إسرائيل" وفقا لأهوائها ومصالحها.

القدس تحت وصاية المقاومة والاحتلال يلعب بالنار

القديمة وخاصة ما يسمى في "الحوض المقدس" الذي يمتد من الشيخ جراح حتى نهاية سلوان وبداية جبل المكبر.

العمل الميداني في وجه المخططات الاستيطانية

مع حلول شهر رمضان منتصف الشهر المنصرم هب المقدسيون على قلب رجل واحد في وجه مشاريع الاحتلال التي بدأت بإغلاق ساحة باب العامود، والتضييق على المصلين في المسجد الأقصى، بالتزامن مع قرار إخلاء عائلات في حي الشيخ جراح، ما أشعل مواجهة استمرت على مدار شهر متواصل، ووصل صداها إلى كافة المدن الفلسطينية، إلى جانب الحملات الإلكترونية التي شارك فيها نشطاء عرب ومن دول مختلفة حول العالم.

هذه الأحداث المتسارعة كلها، كانت كفيلة في تحريك الرأي العام في مختلف أنحاء العالم، بعد انقطاع ملموس لسنوات طويلة، ما جعل الاحتلال الإسرائيلي يؤجل القرارات المتعلقة بتهجير العائلات في حي الشيخ جراح، ثم في أحياء بلدة سلوان، وهنا يوضح فخري أبو ذياب في بيان له: "إن قرار تأجيل قضايا إخلاء السكان في سلوان والشيخ جراح لم يكن ليحصل لولا الضغط الجماهيري الواسع، والعمل الميداني المؤثر، مطالباً المواطنين بعدم الاطمئنان لقرارات الاحتلال، ومشيراً إلى أن الاحتلال عادة ما يلتفت على القرارات إذا ضعفت همة المواطنين".

وتابع: "النجاح الذي حققه المقدسيون في هبات باب الأسباط وباب الرحمة وباب العامود، وغيرها كان ثمرة وعي المقدسيين ووحدهم في الدفاع عن أراضيهم وأحيائهم ومنازلهم ومقدساتهم". وفي حي الشيخ جراح لا يزال عشرات المتضامنين يوصلون الليل بالنهار للمشاركة في مختلف الفعاليات التضامنية التي تمثلت في الوقفات، والأغاني الثورية، والرسومات التي تعبر عن صمود أهالي الحي، وغيرها.

أما أحياء سلوان فحظيت أيضا بذات التضامن، وفقا لأبو ذياب الذي رأى أنه عندما أثير موضوع سلوان "وجدنا تضامنا محليا دوليا، وأقمنا صلوات الجمعة في الأحياء، رغم وجود جائحة كورونا التي تعيق الحركة، واشتداد الهجمة على كل أحياء القدس لتشتيت التضامن وصرف الناس عن موقع معين".

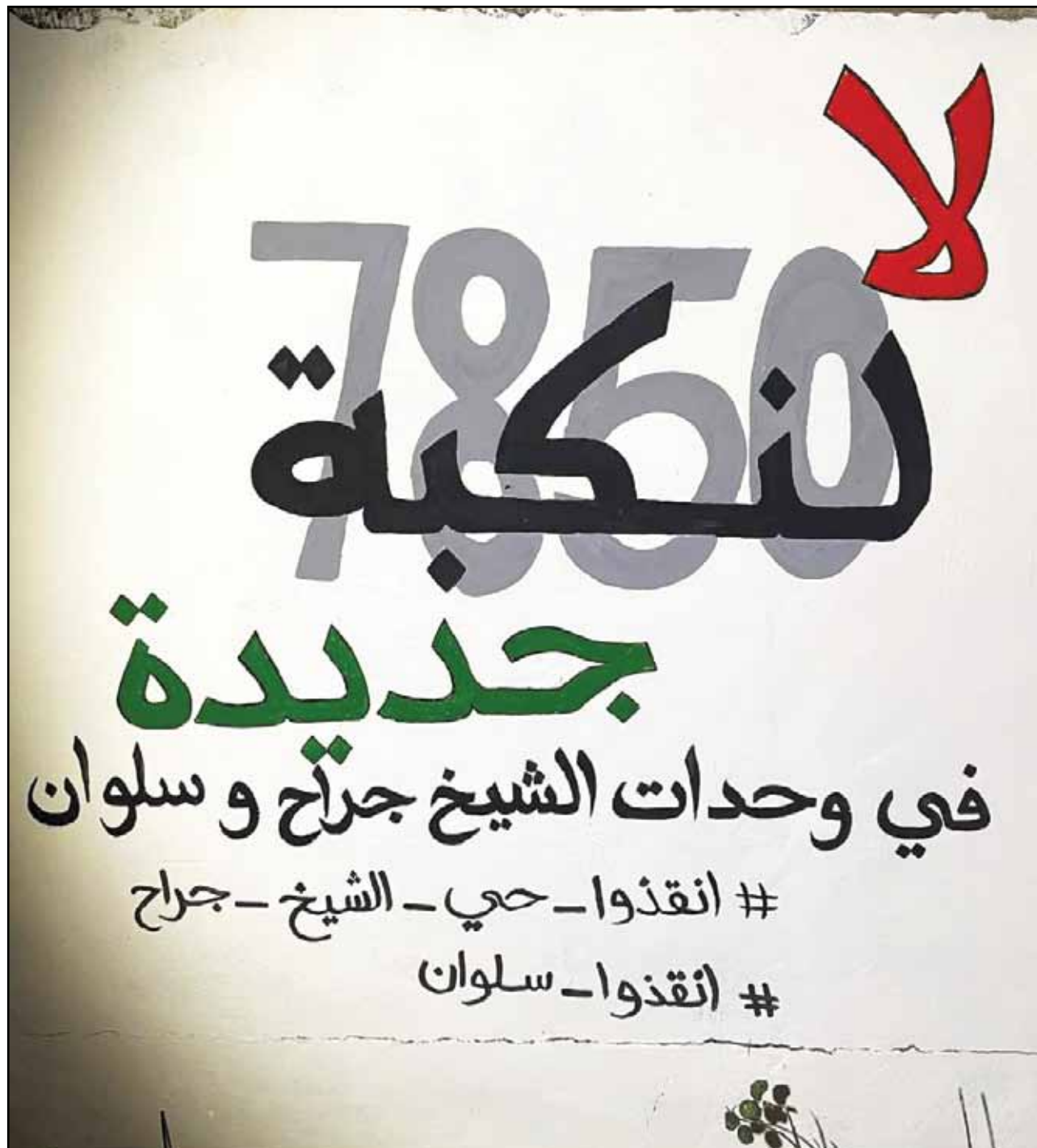
كما تلقى أهالي البلدة دعما ورسائل وكتابات وتضامنا وزيارات من أهالي القدس، بالإضافة إلى التضامن الدولي والوفود من الأمم المتحدة والقناصل والسفراء.

ويؤكد أبو ذياب أن أهالي سلوان يعتمدون على أنفسهم بالدرجة الأولى، فهم مجتمعون على رأي واحد، وإن لم يستطيعوا إلغاء قرارات الاحتلال القاضية بالهدم والتهجير سيحاولون على الأقل تقليل أضرارها.

ويعتبر المحلل السياسي راسم عبيدات أن إثارة قضية مدينة سلوان تكون بالتواجد الشعبي الذي من المفترض ألا يقتصر على أهالي سلوان بل يمتد للقدس والداخل الفلسطيني مع التواجد الكثيف لوسائل الإعلام، كذلك إقامة الفعاليات المقدسية المتمثلة في سلسلة من الاعتصامات والمظاهرات في المنطقة من أجل منع أي شكل من أشكال التطهير العرقي.

وعلى الصعيد الدولي، أطلقت مؤسسات أمريكية ومتضامنون مع القضية الفلسطينية في الولايات المتحدة على سبيل المثال لا الحصر حملة واسعة للتضامن مع مدينة القدس المحتلة، خاصة حي الشيخ جراح، حيث تشمل الحملة إقامة عشرات التظاهرات على مستوى المدن الأمريكية الرئيسية.

وكان من ضمن أهداف الحملة أيضا إطلاق عرائض وحملة داخل الكونغرس الأمريكي للضغط على الحكومة الأمريكية للتدخل لمنع حكومة الاحتلال الإسرائيلي من المضي قدما في برامجها الاستيطانية في القدس المحتلة، وإرسال رسائل احتجاج إلى الإدارة الأمريكية، خاصة وزارة الخارجية للمطالبة بالتحرك السريع والعاجل للضغط على حكومة الاحتلال لوقف الانتهاكات اليومية بحق مدينة القدس ولجم المستوطنين من الاستيلاء على بيوت أهالي الشيخ جراح.



مستويات ردع ومعادلات جديدة

المقاومة الفلسطينية حققت نصرها في معركة سيف القدس و"شلت إسرائيل"

المعركة قدرات صاروخية مغايرة للمقاومة من حيث النوعية والكمية والمديات.

السبت الماضي، 29 مايو 2021، أكد قائد قوة قدس في الحرس الثوري الإيراني إسماعيل قآني، أن أكثر من 3000 صاروخ التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في معركة سيف القدس، كانت صناعة محلية فلسطينية، وهو ما يشير بشكل ما إلى كم التطور في إمكانيات تصنيع الأسلحة والصواريخ لدى المقاومة الفلسطينية في غزة.

وأظهرت المقاومة الفلسطينية، أداءً مقتدراً جعل إسرائيل تتوسل بالدول الحليفة لها بأن تتوسط لدى الفلسطينيين لوقف الحرب، لكن الفلسطينيين أعلنوا أنهم لن يوقفوا ما لم يرضخ الاحتلال لشروطهم.

كما وفشلت إسرائيل بكافة أجهزتها الأمنية، في "خداع" فصائل المقاومة ومقاتليها من خلال ما أسمتها خطة "مترو الأنفاق"، وأعلنت عبر وسائل الإعلام، أنه جيشها يستعد لخوض حرب برية في القطاع، وهو ما لم يكن صحيحاً، بل كان بهدف إلى خداع المقاومة في محاولة لاستهداف نحو 500 من المقاومين لحظة استعدادهم لحرب برية مع الاحتلال، حيث أكدت حركة حماس، أن غرفة عمليات المقاومة كانت لديها تقديرات تشير إلى أن الاحتلال لن يقدم على حرب برية، بسبب الخسائر التي مني بها خلال حرب 2014 على قطاع غزة من جرحى وقتلى وأسرى لدى المقاومة، فقام الطيران الحربي الإسرائيلي بشن غارات مكثفة على الأنفاق التي لم يكن يتواجد فيها سوى مجموعة صغيرة من المقاومين، والتي ظن الاحتلال من خلالها أنه دمر شبكة أنفاق المقاومة في قطاع غزة والتي تزيد عن 500 كيلو متر تحت الأرض، وهو ما نفته المقاومة التي أطلقت الصواريخ فور انتهاء الغارات الجوية الإسرائيلية باتجاه المدن الفلسطينية المحتلة ومستوطنات غلاف غزة.

الخطة التي أجمع محللون سياسيون فلسطينيون وإسرائيليون أنها فاشلة، أعدت منذ سنوات ومبنيّة على ما حدث عام 2014، عندما تفاجأ جيش الاحتلال بفعالية الأنفاق، التي تم خطف الجنود من خلالها، وخرج لهم المقاتلون بالآلاف ووصلوا فيها لمواقع جيش الاحتلال ومواقع مركزه، واعتبر قراراً متسرعاً من قبل "قائد" يريد تحقيق نصر سريع، بحيلة لم تنطل على المقاومة، التي اتخذت قرارها بمنع إنزال القوات المقاتلة للأنفاق، وأبقتهم على أهبة الاستعداد، وأطلقت حملة مضادة تستهدف القوات المحتشدة على بعد عدة كيلومترات، التي وضعها جيش الاحتلال للتمويه، واستخدمت فيها المقاومة لاحقاً طائرات مسيرة مفخخة، بالإضافة إلى إطلاق الصواريخ والصواريخ الموجهة.

أحد عشر يوماً، شن فيها الاحتلال الإسرائيلي مئات الغارات الجوية وأطلق فيها القذائف المدفعية مستهدفاً منازل المدنيين في قطاع غزة ضمن معركة أطلقت عليها المقاومة الفلسطينية اسم "سيف القدس"، ارتقى خلالها مئات الشهداء وأصيب آلاف الجرحى ودمرت مئات المنازل والعمارات السكنية، دون أن يحقق الاحتلال ما أراد، مستمرا في البحث عن صورة للنصر أجمع محللوه العسكريون أنه لن يجدها في غزة.

خاص الحدث

القدس لن يقف الرد عند حدود غزة وإنما سيشارك فيه محور المقاومة، وأن أي مساس بالقدس يعني حرباً إقليمية. وفي بداية المعركة، أشارت التقديرات الإسرائيلية، إلى أن ردة فعل المقاومة الفلسطينية على مشروع التهويد في القدس لن تتجاوز البيانات، وكان أهم خطأ في تقدير العدو أنه لم يخطر في باله أن غزة ستقدم على قرار تاريخي ضخم، تبادر فيه إلى إطلاق الصواريخ على مناطق حيوية لدى الاحتلال وتبعد مئات الكيلومترات عن غزة، وأظهرت للاحتلال أن عليه النظر في تقديراته حينما يمس الأمر بالمسجد الأقصى.

وأجمع محللون سياسيون، على أن المقاومة الفلسطينية انتصرت بالفعل على جيش الاحتلال الإسرائيلي، رغم الفروق الهائلة في الإمكانيات لكل منهما، وتمكنت المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها كتائب القسام وسرايا القدس، من تحقيق إنجازات أهمها توحيد الفلسطينيين في كامل فلسطين التاريخية من البحر إلى النهر، وقصف مناطق حيوية ذات بعد استراتيجي في الداخل المحتل، وإمطار سماء مستوطنات غزة بالصواريخ.

3000 صاروخ محلي محلي أطلقت خلال سيف القدس

ويعتبر تكثيف المقاومة إطلاق الصواريخ باتجاه مناطق وسط فلسطين المحتلة (تل أبيب ومحيطها) من أهم العوامل التي أفشلت إسرائيل أمامها، بسبب عدم قدرة نظام الدفاع الصاروخي الإسرائيلي المعروف بالقبة الحديدية، على إحباط صواريخ المقاومة بسبب كثافتها وتركزها في وقت واحد، وسببت إخراجاً كبيراً للاحتلال أمام العالم بأنها أجبرت الاحتلال على إنهاء اجتماع لمجلسه الأمني المصغر (الكابينيت) والهروب نحو الملاجئ خشية من صواريخ المقاومة التي وصلت مناطق قريبة من القدس بالتزامن مع وقت انعقاد الاجتماع، وقدرتها على مواصلة القصف في ساعات معلنة مسبقاً، حيث أظهرت

وأكدت فضائل المقاومة الفلسطينية أن ما جرى بمثابة رسالة للاحتلال أن كفى عبثاً في القدس المحتلة، ونحن نقف على أرض صلبة، مؤكدة على أن المقاومة لن تبقى مكتوفة الأيدي، وأن هناك ميزان قوى جديداً قد انطلق من ساحات المسجد الأقصى، وأن سياسة الاستفراء بالقدس لم تعد أمراً مقبولاً لا على المستوى الشعبي ولا بالنسبة للمقاومة. كما أن هناك ميزان قوة جديد قد انطلق من ساحات الأقصى والقدس المحتلة؛ مشددة على أن غزة كانت عند موقفها الواضح والصريح ولبت نداء القدس، حينما هتفت القدس ونادت القدس لبت غزة، ومعركة القدس لا يمكن لأحد أن يتخلف عنها.

وأشارت حركة حماس في تصريحات للناطقين باسمها، إلى أن معادلة ربط غزة بالقدس تعني معادلة المقاومة مع الهوية وغزة تقف اليوم في مواجهة هذه العطرسة والمخططات الإسرائيلية وتكرس نظرية الارتباط الوطني والسياسي والديني بين كل شبر من أرض فلسطين مع الأقصى.

وهو ما أكدته كذلك حركة الجهاد الإسلامي عبر أمينها العام زياد النخالة بقوله إن المواجهة التي امتدت مع الاحتلال على طول فلسطين التاريخية هي المدد الأكبر والأهم الذي ينتظره الفلسطينيون، والمقاومون في غزة، ونحن شعب واحد يقف على نفس المسافة من القدس، وأن الاحتلال الإسرائيلي بدأ العدوان على القدس، وإذا لم يتوقف العدوان الإسرائيلي على القدس، فلا معنى للجهود السياسية لوقف إطلاق النار في غزة. من جانبه، اعتبر أمين عام حزب الله اللبناني حسن نصر الله، إن دخول القدس في دائرة تهديد خطر "دفع قيادة المقاومة إلى اتخاذ موقف تاريخي وحازم وجديد"، معتبراً أن "سبب المعركة الأخيرة هو حماقة قيادة العدو وغطرستها واستخفافها بالمقاومة، والخطأ في حساباتها". ووجه في الوقت ذاته تهديدات غير مباشرة للاحتلال، بأن أي مساس بالمقدسات في



انضم لأفضل وأوفر
برامج الفاتورة في فلسطين

سـمارت++

وتمتع بجيجات ودقائق عكّل الشبكات

وأقوى الخصومات على الأجهزة



جبهة أخرى على القتال إلى جانب المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة.

معادلة ردع جديدة

ومع الحديث عن ميلاد معادلة ردع فلسطيني جديدة إثر قصف غير مسبوق لمناطق بتل أبيب وتعليق إقلاع جميع الرحلات من مطار بن غوريون الدولي، تظهر في حسابات المعارك المفتوحة، مخاوف أخرى من أن يفتح ذلك "نتائج كارثية" ضد غزة جراء رد إسرائيلي متهور عبر رد عنيف إسرائيلي محتمل، بحسب المراقبين، قد يكون سلاحا ذا حدين للفصائل الفلسطينية، إما لتثبيت تشكيلها ردعا جديدا للعدوان الإسرائيلي يهزم قدراته الدفاعية، مع تحملها في الوقت نفسه الذهاب لنتائج كارثية على القطاع قد لا تكون أقل مما واجهته بمواجهات سابقة.

أما حركة حماس في قطاع غزة، فقد قررت التعامل مع الأمر بشكل مختلف، عبر إرساء معادلة ردع جديدة، تجلت بمنح إسرائيل مهلة قصيرة لوقف انتهاكاتها بالقدس، وإلا فإنها ستستخدم القوة العسكرية ضدها وهو ما كان حيث قصفت المدن الإسرائيلية بالصواريخ. لكن المقاومة وجهت ضربة كبيرة للاحتلال، لتثبت أن "إذا كانت لدى الاحتلال أوراق وحشية (في الرد) فالمقاومة معها أوراق ردع" جديدة التي أسست لها الصواريخ التي سقطت على مناطق وسط فلسطين المحتلة، وسط تراجع إسرائيلي بقدرات ردعه ودفاعاته، فالمدن المحصنة والملاجئ شديدة التحصين باتت في مرمى استهداف المقاومة.

وبعد سيف القدس، أصبح هناك تفكير حقيقي لدى الفلسطينيين بإمكانية دحر الاحتلال وتحقيق الحرية والاستقلال على طريق المقاومة المسلحة، بعدما سنوات من بقاء فكرة النصر مجرد حلم.

بنحو 1.2 مليار شيقل (368 مليون دولار)، بسبب تغيب الموظفين عن عملهم، وبقائهم في منازلهم بسبب إطلاق الصواريخ التي لم تتوقف من غزة.

وبعد يوم من وقف إطلاق النار، قدرت وزارة المالية الإسرائيلية الخسائر الأولية للاقتصاد في المواجهة الأخيرة مع فصائل المقاومة الفلسطينية بنحو 7 مليارات شيقل (2.51 مليار دولار). وقالت الوزارة حينئذ إن تقديراتها للخسائر الأولية، وهي مرشحة للزيادة.

وكشفت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية، أن حجم الأضرار الناجمة عن 11 يوما من القتال في معركة سيف القدس، بلغت ضعف الخسائر خلال الحرب الإسرائيلية الأخيرة على القطاع عام 2014، كما أنه من المتوقع أن يصل حجم الخسائر التي سببتها الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة على الاقتصاد الإسرائيلي إلى حوالي 0.5% من الناتج المحلي الإجمالي.

وأكدت الصحيفة العبرية أن إجمالي خسائر إسرائيل المباشرة خلال تلك الحرب على قطاع غزة، بلغ نحو 7 مليارات شيقل (2.2 مليار دولار أمريكي)، مشيرة إلى أن الحرب على غزة في العام 2014 بلغت 12 مليار شيقل، وهو ثلاثة أضعاف ما كانت عليه في الحرب الإسرائيلية الأولى على قطاع غزة، في ديسمبر/ كانون الأول -2008 يناير/كانون الثاني 2009.

أكدت المقاومة الفلسطينية أنها كانت تنسق مع المقاومة في لبنان بدخول جبهة ثانية في ما لو أقدمت إسرائيل على التصعيد بشكل أكبر مما كان عليه، وكان من الإشارات الأولية على ذلك، إسقاط الاحتلال طائرة إيرانية مفخخة بمواد متفجرة على الحدود مع الأردن، والتي تبين أنها قد تكون أطلقت إما من اليمن أو من العراق، بالإضافة إلى الصواريخ التي أطلقت خلال معركة سيف القدس من جنوب سوريا وجنوب لبنان باتجاه مناطق في شمال فلسطين المحتلة، الأمر الذي كان يمهّد لدخول

كما وفشل جيش الاحتلال وقادته في تقدير ردة فعل الفلسطينيين في الضفة المحتلة والداخل الفلسطيني المحتل عام 1948، حيث انطلقت هبة شعبية فلسطينية في كل مناطق تواجد الفلسطينيين، وانطلقت مظاهرات حاشدة في سابقة هي الأولى من نوعها منذ سنوات، احتجاجاً على اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي وانتهاكاته في مدينة القدس المحتلة، وفي قطاع غزة المُحاصر. وشهدت المظاهرات مواجهات مع شرطة وقوات الاحتلال التي اعتقلت وتسببت بإصابة عدد من المتظاهرين وارتقاء عدد من الشهداء.

ووجد إضراب الفلسطينيين الشامل في 18 مايو 2021، الفلسطينيين تحت راية واحدة وهتاف واحد، والذي عمّ كافة أرجاء فلسطين التاريخية، نضرة لغزة ورفضاً للحرب الإسرائيلية عليها وعلى مدينة القدس وأهلها، بعد دعوات حكومية وأخرى من كافة المؤسسات والقوى والفصائل للمشاركة في هذا الإضراب الذي أطلق عليه "إضراب الكرامة". وحمل الإضراب، أبعادا سياسية واقتصادية ووطنية كبيرة تجسدت خلفها وحدة الفلسطينيين بإضراب لم يشهد له مثل على مدار السنوات الماضية، والذي تبعته مواجهات عند كافة مناطق التماس مع الاحتلال الإسرائيلي، بما أكد أن الكل الفلسطيني قادر على الوحدة إذا ما تعلق الأمر بالمقدسات والقدس، مؤكدا تجذر الفلسطينيين وعمقهم الفلسطيني، وفشل محاولات الاحتلال سلخهم عن شعبهم وأسرتهم عبر تدجينهم وكى وعيهم خاصة في الداخل المحتل.

خسائر إسرائيلية.. مادية وبشرية

واعترف "إسرائيل" بتحقيق المقاومة خسائر بشرية وعسكرية ومادية في صفوفه، وقدّر اتحاد الصناعات الإسرائيلي خسائر الشركات الإسرائيلية، خلال الحرب الأخيرة على قطاع غزة،



اعتراف إسرائيلي بالفشل في معركة "سيف القدس"

3424 مطالبة بالتعويض عن الأضرار التي لحقت بالمباني (المنازل والشركات وما إلى ذلك) و 1724 عن الأضرار التي لحقت بالمركبات، و96 مطالبة أخرى تتعلق بممتلكات أخرى. وأشار الموقع إلى أنه تم إخلاء حوالي 170 عائلة من منازلهم غير الصالحة للسكن وتم ترتيب سكن بديل لهم. وبحسب التقديرات، فإن الأضرار المباشرة التي لحقت بالاقتصاد الإسرائيلي من جراء معركة سيف القدس خلال 11 يوماً من القتال تجاوزت 200 مليون شيقل، بينما في عدوان 2014 بلغت الأضرار المباشرة من الضربات الصاروخية حوالي 200 مليون شيقل، بعد حوالي 50 يوماً من القتال. وتُظهر بيانات الشكاوى المرفوعة أن "مركز عسقلان" والذي يضم مدن أسدود وعسقلان وبئر السبع وسديروت ومستوطنات غلاف غزة قد تلقى 2575 شكوى منها 1087 في عسقلان وحدها. أصيب 787 مبنى في عسقلان بصواريخ المقاومة بالإضافة إلى 792 مركبة. وفي أسدود، تضرر 228 مبنى و 130 مركبة. أما مركز تل أبيب والذي يضم "جفعاتيم وبيتاح تكفا وتل أبيب وحولون والمستوطنات الواقعة بالقرب من تل أبيب" فقد تلقى 2336 شكوى، منها 1158 مطالبة بالتعويض عن الأضرار التي لحقت بالمباني و 1599 مطالبة بالتعويض عن الأضرار التي لحقت بالمركبات. كما تم تسجيل أضرار في هذا المركز في مدينتي اللد والرملة، حيث تم إحراق مئات السيارات والمحال التجارية.

وفي مركز حيفا، الذي يضم مدينة عكا، حيث لم يكن هناك إطلاق صواريخ، تمت معالجة 253 شكوى، منها 111 لأضرار بالمركبات و 141 مبنى.

ويُظهر تقدير قدمه الخبير الاقتصادي الإسرائيلي روبي ناتانسون للغرف التجارية في "إسرائيل"، أنه بعد تسعة أيام من القتال في معركة سيف القدس، كان الضرر الاقتصادي يساوي التكلفة الإجمالية تقريباً لخمسين يوماً من القتال في حرب عام 2014، وهو ما يُقدر بحوالي 200 مليون شيقل للأضرار المباشرة فقط. لكن الأضرار غير المباشرة الناتجة عن انخفاض النشاط التجاري والنقبات الإضافية للحفاظ على النشاط الاقتصادي والنقبات الوهمية مثل رواتب الموظفين الذين لم يعملوا - يمكن أن تكون أعلى من ذلك بكثير، وتم تسجيل أضرار غير مباشرة في جميع المدن المحتلة تقريباً، ولكن في المدن التي تضررت بشدة من جراء الصواريخ، لا يحق للشركات حالياً الحصول على تعويض عن هذا الضرر لأن قانون التعويضات يشمل فقط مستوطنات غلاف غزة.

كل ما سبق دفع المحللون الإسرائيليون للتأكيد على أن العملية العسكرية التي يشنها جيش الاحتلال على القطاع الآن تعتبر "أفضل" عملية تخوضها "إسرائيل"، منذ إقامتها، وأن العملية شهدت فشلاً ذريعاً على المستويات العسكرية والسياسية، وأظهرت قصوراً في الاستعداد للحرب وكيفية التصرف فيها، وقد طالبوا نتنها هو خلال الحرب بأن "يوقف العملية فوراً ويوافق على إطلاق النار، بدلاً من البحث عن "صورة انتصار عبر القتل والتدمير في قطاع غزة".

وبحسب رئيس تحرير جريدة هآرتس فإن على نتنها هو أن يتمنى أن ينسى الإسرائيليون هذا الفشل سريعاً، واعتبر أنه "لو كان هذا الوضع في دولة أخرى فسيجري فتح تحقيق بأسباب فشل العملية". وكشف أن الاحتلال تفاجأ من "مبادرة حماس بإطلاق الصواريخ، ومن الجرأة والقوة الكبيرة التي أظهرتها خلال الجولة بإطلاق آلاف الصواريخ تجاه جبهة الاحتلال الداخلية"، وقال إن "المنظومة الأمنية الإسرائيلية خلال العقد الماضي ركزت جهودها على الجبهة الشمالية وإيران ولم تنتبه لغزة كثيراً".

وفي إشارة منه للتضليل الإسرائيلي، قال إنه يمكن استخدام نشرات الأخبار لإقناع الجمهور الإسرائيلي، بأن الجيش وجه ضربات قوية لحماس والجهاد الإسلامي، ولكن لا يمكن إنكار الحقيقة الواضحة بأن الجيش لا يعرف كيفية إسكات "جيش حماس" ومنعه من القتال، والجيش لم يتمكن من منع المقاومة من إطلاق الصواريخ نحو "تل أبيب"، وتلقى روتين الحياة من الوسط إلى الجنوب ضربة قاتلة.

يجمع المراقبون العسكريون والمحللون في "إسرائيل" أن معركة "سيف القدس" أثبتت تطور القدرات الصاروخية لدى المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، وهو ما يثير قلقاً حقيقياً في كافة الأوساط الإسرائيلية الرسمية وغيرها، وذهب بعض المحللين الإسرائيليين لاعتبار أن القدرات الصاروخية المتطورة في المعركة الأخيرة كانت بمثابة إنجاز نوعي ونصر مهم لصالح المقاومة، من بينهم المحلل العسكري لصحيفة هآرتس عاموس هرايل الذي أكد أن هذا الإنجاز يعترف به خبراء المجالات الصناعية العسكرية في الاحتلال.

خاص الحدث

خلال الحرب قال قائد الجبهة الداخلية لدى الاحتلال أوري جوردين، إن جيش الاحتلال لا يزال يحقق في اختراق شطايا صواريخ المقاومة لأحد الملاجئ في سديروت، "لكن وبكل الأحوال لا يوجد نظام أمان ودفاع فعال بنسبة 100%"، وأن "معدل إطلاق الصواريخ من قطاع غزة باتجاه إسرائيل هو الأعلى والأكثر أهمية مقارنة بكل المعارك التي خاضتها في تاريخها".

وأضاف جوردين: "أعتقد أن أياً منا لم يكن مستعداً بشكل كامل لما يجري الآن. لم يكن أحد منا يعرف الوقت الذي ستبدأ فيه المعركة"، موضحاً أنه لم يمر على تاريخ "إسرائيل" منذ نشأتها أي معركة يطلق فيها على المدن المحتلة حوالي 3000 صاروخ أسبوعياً.

المعلق أكثر بالنسبة للإسرائيليين أن هذه الصواريخ في غالبيتها غير مهربة ومن صناعة فلسطينية محلية، في ضوء أن حركتي حماس والجهاد الإسلامي تمتلكان خبراء ومهندسين في هذا المجال يديرون الصناعات العسكرية، وبالتالي فإن إغلاق الحدود مع القطاع بشكل شبه كامل من أجل منع عمليات تهريب الأسلحة لغزة أصبح غير مجدٍ وخبراء التصنيع الفلسطينيين أصبحوا على معرفة وخبرة توازي المهندسين الإيرانيين.

وبحسب المؤسسة الأمنية الإسرائيلية فإن المقاومة تسعى لتصنيع صواريخ شبيهة بالصواريخ الحالية ولكن بمدى أكبر وقدرة تدميرية أشد، وأيضاً تصنيع صواريخ دقيقة، وهو ما سيمكنها من استهداف مواقع عسكرية واستراتيجية حساسة كقواعد سلاح الجو إضافة إلى محطات الطاقة والموانئ الإسرائيلية. وبسبب هذا التوجه لدى المقاومة، تركّزت معظم الضربات الجوية في قطاع غزة على مواقع خاصة بتطوير الأسلحة الدقيقة، وكذلك جرى اغتيال بعض العاملين على هذا المشروع، وفق مزاعم الإعلام العبري.

ولم يقتصر الأمر على اعترافات المحللين والمراقبين، فقد اعترف ضابط كبير في سلاح الدفاع الجوي لدى الاحتلال أن حركة حماس طورت بشكل كبير منظومتها الصاروخية في كافة المجالات. وأضاف أن الصواريخ أصبحت ذات مدى أكبر، وكذلك بعضها أصبح يملك رؤوساً متفجرة بحجم أكبر إضافة إلى تحسين مدى دقة الصواريخ، والمقاومة أصبحت قادرة على إطلاق صواريخها تجاه مناطق محددة في الداخل المحتل عام 48.

ووفقاً للضابط العسكري الإسرائيلي فإن التحدي الأكبر الذي واجهه جيش الاحتلال كان عبر إطلاق المقاومة الصواريخ نحو عدة مناطق

في الداخل المحتل بأن واحد. وقال ضابط آخر مسؤول بمركز عمليات أقامه جيش الاحتلال خلال الجولة الأخيرة إن منظومة الصواريخ التابعة لحركة حماس منتشرة على طول قطاع غزة. وأضاف أن الحركة تقوم بإطلاق الصواريخ بعدة طرق تجاه المدن والبلدات المحتلة، زاعماً أن قائد كتائب القسام محمد الضيف هو من يقوم بتحديد كيفية إطلاق هذه الصواريخ بشكل شخصي.

جولة القتال الأخيرة بين المقاومة الفلسطينية وجيش الاحتلال أثبتت كذلك وجود ثغرات مهمة في أنظمة الحماية في مستوطنات "غلاف غزة"، رغم أنها المستوطنات الأكثر حماية وتحصينا وقد قتل مستوطنون في عمليات القصف المركزة، رغم أنه منذ عدوان 2008 على قطاع غزة، أنفقت "إسرائيل" حوالي 1.5 مليار شيقل في تطوير أنظمة الحماية في الجنوب، والمقصود هنا الغرف المحصنة والملاجئ، وتم بناء ما يقرب 10 آلاف غرفة محصنة منذ عام 2008، وشملت عملية البناء المكثف لنظام الحماية 44 مستوطنة في غلاف غزة، وتركزت الجهود بهذا الشأن على المستوطنات التي تبعد أقل من 7 كيلومترات عن قطاع غزة، والتي أصبحت تصنف لاحقاً بأنها المنطقة الأكثر حماية.

لكن التقديرات الإسرائيلية تغيرت ونظم الحماية المكثفة أصبحت ضرورة ملحة في ما هو أبعد من 7 كم عن قطاع غزة، كما تشير الصحيفة، في ضوء سقوط قتلى وجرحى في عمليات القصف المركزة على عسقلان وأسدود. وبعثت قيادة الجبهة الداخلية في جيش الاحتلال، هذا الأسبوع، رسالة إلى وزير جيش الاحتلال بني غانتس أوضحت فيها أن أنظمة الحماية المكثفة أصبحت ضرورية في عسقلان أيضاً، ومن المتوقع أن تصل تكلفتها إلى 1.4 مليار شيقل.

كما أن المستوطنات التي تقع خارج خط الـ 7 كم مثل "أوهاد"، "تسوهار"، "سديه نيتسان"، "أوريم"، ليس لديها نظام حماية جيد بعد ما تبين أن صواريخ المقاومة أصبحت قاتلة، ومن المتوقع أن يُبنى فيها حوالي 1000 غرفة محصنة بمبلغ 100 مليون شيقل في تلك المستوطنات. وشكا مستوطنون في مقابلات أجرتها صحيفة هآرتس من أن تعريف غلاف غزة (يُفترض أنها المنطقة الأكثر تحصيناً) يشمل فقط المستوطنات الواقعة على بعد 7 كم من قطاع غزة، مطالبين بتحديث هذا التعريف ليشمل مناطق أبعد من ذلك لأن التهديد يتوسع، والصواريخ القاتلة أدخلت مسافات أبعد في دائرة التهديد.

القدرات الصاروخية المتطورة تزيد من حجم الخسائر، هكذا علق محللون إسرائيليون، بعد أن كشف موقع "جلوبس" الإسرائيلي المتخصص في القضايا الاقتصادية أنه مع نهاية معركة سيف القدس، تم تقديم 5245 شكوى تعويض من قبل المستوطنين، منها

تقرير

تضامنٌ عالمي مع الفلسطينيين ومواقع التواصل الاجتماعي تُحدث نقلةً نوعية في الخطاب

استجاب، وهذا يتزامن مع التقرير الذي نشره مركز حملة الذي تحدث عن حوالي ٧٠٠ ألف منشور تحريضي من إسرائيل على العرب والفلسطينيين في الداخل دون أن يتم تقييد هذا المحتوى“.

ويرى د. أبو الرب من جانب آخر، أن المسؤولية أيضاً تقع على كاهلنا كفلسطينيين، فيقول: ”لدى الإسرائيليين مجموعات تساهم في عمل بلاغات على الصفحات الفلسطينية وفيسبوك وانستغرام وتيك توك يقيم هذه البلاغات، وغالباً يستجيب لها، لذلك هناك أيضاً مطالبات من فيس بوك للفلسطينيين بتقديم بلاغات على المحتوى الإسرائيلي وقيل هذا لنا خلال أكثر من اجتماع مع مدير فيسبوك، لأن الفلسطيني لا يقدم بلاغات ضد المحتوى الإسرائيلي التحريضي بالشكل المطلوب، وبناءً على ذلك أرى أنه من واجب الفلسطينيين الذين يجيدون العبرية أن يقدموا بلاغات على أي صفحة أو حساب ينشر منشورات تحريضية حتى يساعد فيسبوك في إغلاقه وهذا فيه مسؤولية تقع على عاتقنا دون إنكار أن هذه المنصات منحازة لإسرائيل كما قلنا سابقاً“.

وقد أكدت المدونة التقنية ومختصة وسائل التواصل الاجتماعي مريم شاهين، أن وسائل التواصل الاجتماعي واجهت خللاً ما لكنها لم تفصح عنه منذ البداية، والضغط عليهم هو ما أجبرهم على التوضيح، ولم تعتقد أنه كان بإمكان الفلسطينيين تجنب هذه التضيقات فهي منحازة للاحتلال بشكل واضح، لكن كان من الممكن التقليل منها من خلال السلوك السليم في النشر والابتعاد عن خطابات الكراهية والصور الدموية والأخبار الكاذبة والتعليقات المتكررة في كل مكان، لأن

المختلف في هذه الهبة الشعبية هو الثورة الرقمية بالتزامن مع الثورة على أرض الواقع، وتوثيق الأحداث وانتهاكات الاحتلال بكاميرات وهواتف المرابطين، ساعد أن تثبت السوشيال ميديا حقيقة الصورة هناك، دون الحاجة للفصائيات والشبكات التي لديها سياساتها الخاصة بالنشر“.

وأوضحت شاهين أن هناك أفعالا من قبل مستخدمي هذه الوسائل ساعدت في استغلال الاحتلال لها ليثبت أننا كاذبون ومنها نشر الصور الخاطئة من حروب سوريا أو صور أطفال ليسوا من غزة أو نشر أخبار ليست حقيقة، وهذه التصرفات غير المقصودة أو غير الواعية أظهرتنا وكأننا كاذبون، نلجأ إلى تضخيم الأمور وأن كل ما نشره ليس حقيقياً، ما تسبب بخلل في مصداقية ما نشره للعالم في بعض الأحيان.

وتبين شاهين: ”هناك أيضاً استخدام عشرات الهاشتاغات الأمر الذي فرّق الجهود بدلاً من أن يوحدتها تحت هاشتاغ واحد ليصل العالم أجمع، كذلك طبيعة المنشورات التي تحمل خطابات الكراهية والتحريض على العنف، طبعاً نحن جميعنا نعلم أن الحق معنا وأننا مظلومون وقلوبنا تحترق، لكن طريقة التعبير هذه ليست سليمة حسب قوانين النشر لدى منصات التواصل الاجتماعي، أن تشتم أحدهم أو توجه

منذ نكبة عام 1948 وفلسطين في مواجهة مستمرة مع الاحتلال، وفي كل حرب تتكرر الممارسات القمعية للاحتلال مسببة استشهاد مئات المدنيين وإصابة الآلاف منهم، وفي كل مرة يسعى الاحتلال لتلميع صورته عالمياً، فيخبر العالم بالرواية المغايرة تماماً للرواية الحقيقية، لكن ما حدث في العدوان الأخير على قطاع غزة والقدس كان بمثابة صدمة ”لإسرائيل“، وأيضاً نقطة إيجابية لصالح الفلسطيني الذي لم يشهد تضامناً مماثلاً لهذا الأخير منذ سنوات، فما سبب التضامن العالمي مع أحداث القدس وغزة الأخيرة، وهل يمكن أن يحقق هذا التضامن شيئاً؟

الحدث - ضحى حميدان

السابقة، بالتالي الهاشتاغ لعب دوراً في الوصول للعالمية، كذلك فاشترك ممثلين وفنانين ومؤثرين حول العالم في التغريد لأجل القضية، خصوصاً بداية الأحداث في حي الشيخ جراح، شجع كثيراً من المحايدين في العالم للتغريد مع القضية الفلسطينية وتقديمها من باب إنساني، وأيضاً كتضامن بنظام سلمي، ولكن هذا حصل قبل دخول غزة المواجهة“.

ويرى د. أبو الرب أنه من المهم بمكان معرفة أن سبب هذا التفاعل العالمي كان أيضاً بسبب استخدام الشبان منصات التواصل الاجتماعي بكثافة، وهذا ما أعلنته شركة تيك توك، حيث احتلت فيديوهات فلسطين أكثر من 50% من الفيديوهات المنشورة على المنصة في كل العالم، وهذا بالمجمل شجع على تحول عملية التغريد والنشر الإلكتروني إلى تظاهرات واحتجاجات ميدانية على الأرض، والحقيقة أننا للمرة الأولى نشهد تظاهرات تضامنية بمئات الآلاف في عواصم العالم بسبب جهد و ضغط السوشيال ميديا حسب قوله.

ووصول القضية للعالمية لا ينفي ممارسات هذه الوسائل الانحيازية وتضييقها على المحتوى الفلسطيني، وبهذا الصدد يؤكد أبو الرب: ”إن أغلب الصفحات الفلسطينية التي تملك ملايين المتابعين هي معاقبة الآن من فيس بوك، وبعض هذه الصفحات مهددة بإلغاء النشر أو بالحذف بحجة التحريض أو التجاوزات لسياسات فيسبوك، بالتالي ما من شك أن هذه المنصات تمارس سياسة الانحياز وهذا باعتراف منها بنفسها، وذلك حين اعتذرت لسفارة فلسطين في لندن وحتى لرئيس الحكومة الفلسطينية في اجتماع فيسبوك قبل أيام بالإضافة إلى أن فيس بوك وانستغرام تدرعتا سابقاً بوجود خلل في الخوارزميات، وقاد هذا الخلل إلى تقييد أو حظر وحذف بعض المحتوى الفلسطيني، والجانب الآخر المهم أن نشير له هنا، أن الاحتلال ممثلاً بوزيرة القضاء الإسرائيلية اعترفت في فترات سابقة بأن فيسبوك استجاب لـ ٨٠٪ من مطالبات إسرائيل له بحذف المحتوى الفلسطيني بحجة التحريض، إذا فيسبوك اعترفت، وإسرائيل أكدت أنه

يقول المحلل السياسي جهاد حرب إن الفرق بين الاعتداءات السابقة على قطاع غزة والتضامن الذي حققه العدوان الأخير، هو أن بداية هذه العملية كانت تتعلق بإجراءات الاحتلال في مدينة القدس سواء بالموجهات القمعية في المسجد الأقصى أو بالتهجير القسري من حي الشيخ جراح، والذي دفع نحو هذا التضامن الكبير هو وحدة الفلسطينيين في التجمعات الأربعة القدس والداخل المحتل والضفة الغربية وقطاع غزة ما أشعر المجتمع الدولي بأن حكومة الاحتلال هي مثال لحكومة تمييز عنصري واضطهاد، والذي زاد من هذا التعاطف صدور تقرير منظمة العفو الدولية قبل الأحداث الذي أثبت في نصه أن دولة الاحتلال تضهد العرب لصالح الإسرائيليين وتُفرق عنصرياً بينهم، وكذلك انتشرت عبر الأخبار و تداول ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي فيديوهات لاقتحامات المسجد الأقصى وترويع المصلين فيه برمي القنابل عليهم، ما شكل عاملاً محفزاً للتضامن مع الشعب الفلسطيني“.

وأضاف حرب قائلاً: ”الفضاء الإلكتروني مهم ويؤدي إلى توضيح الصورة وعدم الاحتكام إلى وسائل الإعلام فقط، خاصة في الدول الغربية المنحازة لإسرائيل لذا استثمار الأدوات التقنية لدعم القضية الفلسطينية من الضرورة بمكان، فهو يوسع أيضاً من حالة التضامن، وفي هذا السياق، تفاعل بعض المشاهير على المستوى العالمي مع الهاشتاغات المتداولة أو من خلال المشاركة في مسيرات تضامنية تندد بالعدوان الإسرائيلي، ساعد لحشد التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني“.

وبالتطرق لدور منصات التواصل الاجتماعي توصلت الحدث مع رئيس دائرة الإعلام وأستاذ الإعلام الرقمي في جامعة بيرزيت د. محمد أبو الرب الذي قال: ”لقد كان المختلف في هذه الهبة كثافة النشر على منصات التواصل الاجتماعي، واستخدام تقنية الهاشتاغ بفعالية أفضل من السنوات

UNIPAL يونيبال

**استعدوا للمرج في الطبيعة
دون قلق من الحشرات**

Autan



اتهاما لعرق أو ديانة أو مجموعة اثنية يعتبر انتهاكاً للمعايير، وهذا ما أدى إلى حذف المنشورات“.

في السياق ذاته أصدر المركز العربي لتطوير الإعلام المجتمعي ”حملة“، تقريراً يوثق فيه الانتهاكات التي تعرض لها الفلسطيني من قبل وسائل التواصل الاجتماعي، ويوضح التقرير ”توثيق المركز لما يزيد عن 500 بلاغ للحقوق الرقمية الفلسطينية في الفترة المذكورة بالتعاون مع مؤسسات شريكة، ما يشير لازدياد ملحوظ لرقابة وسائل التواصل الاجتماعي على الخطاب السياسي الفلسطيني، حيث تصاعدت كثافة رقابة شركات التواصل الاجتماعي على المحتوى الفلسطيني منذ تاريخ 6 مايو/ أيار ما أدى إلى إزالة جزء كبير من المحتوى الفلسطيني من المنصات وتعليق حسابات وإغلاق أخرى بالإضافة إلى انتهاكات أخرى يفصلها التقرير، على إثر النشر عن قضية الشيخ جراح، والاعتداءات على القدس، ثم لاحقاً عن العدوان على غزة والاحتجاجات والمظاهرات، ولم تقدم المنصات تفسيراً مقنعاً لذلك، فيما يرجح أن تكون وحدة السايبر الإسرائيلية التابعة لوزارة العدل الإسرائيلية، والتي قدمت خلال السنوات الماضية عشرات آلاف الحالات للشركات دون أي إجراء قانوني، خلف هذه الانتهاكات الأخيرة“.

وبشأن استمرارية التضامن العالمي قال المحلل السياسي حرب: ”إن استمرار هبة التضامن هذه يعتمد بشكل رئيسي على نفس الشعب الفلسطيني واستمراره، من أجل قطف ثمار هذه التضحيات بمعنى أن استثمار ما حصل خلال الفترة الأولى يحتاج إلى تعزيزه عن طريق وحدة الشعب الفلسطيني وإنهاء الانقسام، وتوحيد البرنامج السياسي في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وهذا جميعه يؤدي إلى المزيد من التعاطف والتضامن الدولي، أما إذا خفتت هذه الهبة، سينفض الالتفاف العالمي حول القضية .

وأكمل بقوله: ”العالم عندما يرى الشعب الفلسطيني موحداً في الميدان، ويستخدم الوسائل المختلفة في خطاب المجتمع الدولي، فهذا يظهر حقيقة الحكومات، ومن المهم جداً هنا أن إسرائيل فيما يتعلق بالرأي العام العالمي لا تنافس الفلسطينيين، ذلك لأن المنافسة تتعلق بمجموعة من الدول المتحكمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية، والواضح أن هناك اختراقات على مستوى الكونغرس الأمريكي، ففي هذه الفترة شهدنا خطابات في الكونغرس الأمريكي بلغة غير معهودة، وأظن أن جزءاً من الاختراقات التي أحدثتها هذه المواجهة والتي تحتاج البناء عليها وتأييدها وتنظيمها، ونريد المزيد من التدخلات لأجل وضع القضية الفلسطينية بشكل جوهري داخل الكونغرس الأمريكي ودعم النواب الذين يساعدون الحقوق الفلسطينية أو يقفون إلى جانب الحق الفلسطيني“.

في ذات السياق يقول أستاذ الإعلام الرقمي أبو الرب إن لهذا التضامن العالمي أبعاداً كبيرة، لأنه حتى ومع انتهاء العدوان على غزة، ما زالت هناك مظاهرات في لندن ودول أخرى، ولأول مرة هناك صحف بريطانية وأمريكية تنتقد إسرائيل ولأول مرة يكون غلاف النيويورك تايمز عن قصص إنسانية للفلسطينيين تحت الاحتلال، وبشكل واضح كتبت نيويورك تايمز ”حياة فظيعة تحت الاحتلال“، بالتالي هناك تغير في وسائل الإعلام التقليدية دفعتها لها السوشال ميديا، والخطوة التي تتبع هذا الأمر حسب د. أبو الرب هي أن تستغل جاليات وسفارات فلسطين في العالم وتوظف هذا التعاطف الدولي الآن، وليس بعد أن تنسى القضايا، وتوظيف هذا التوجه العالمي المؤيد للقضية الفلسطينية في التواصل مع الأحزاب، ومسؤولي بعض الدول الأجنبية سيحول هذا التعاطف إلى سياسة وإجراءات مُتبعة.

كذلك يرى أبو الرب أننا بحاجة إلى تكثيف الأصوات الشعبية بلغات أخرى مثل الفيديوهات التي انطلقت بالإنجليزية كالأطفال من غزة التي قالت إنها تبلغ من العمر 10 سنوات وتحلم أن



من الشعب، وهذا ما نفتقده دائماً، أن يتحدث كل المتضررين لوسائل الإعلام الأجنبية، لأن كلامهم فيه شحنة عاطفية وانفعالية وهذا ما نحتاجه في وسائل الإعلام الدولية، وليس فقط كلام الناطقين والمسؤولين“.

تصبح طبيعية لكنها لا تستطيع أن تصلح ما أفسده الاحتلال، وكذلك المقاطع التي انتشرت لمحمد الكرد في مقابلاته مع وسائل عالمية مثل CNN، ووصول هذه الأصوات أسرع لأنها ليست أصوات سياسيين ودبلوماسيين إنما أصوات

كيف قرأ الإسرائيليون نتائج المعركة الأخيرة مع غزة؟

ليست موجودة ولن تكون في المستقبل المنظور بيد حماس، ما لم تغير الحركة توجهها السياسي. أحدها هو العلاقات الدولية الواسعة التي تتمتع بها السلطة الفلسطينية، برئاسة الرئيس عباس، والتي مكنتها من الحفاظ على موقعها بأنها العنوان الوحيد لكل قضية وفي كل سياق فلسطيني ويضخ إلى خزائنها التمويل اللازم لإدارة الحياة اليومية في الفضاء الفلسطيني. والثاني هو نظام العلاقات بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، والذي تأسس في اتفاقيات أوسلو ويحافظ على تنسيق أمني وثيق لأكثر من 16 عامًا، مما يساهم بشكل كبير في الاستقرار ويخلق استمرارية التوظيف والأمن الاقتصادي. والثالث هو الارتباط الاقتصادي بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، التي توظف العديد من العمال الفلسطينيين، وهي سوق للبضائع الفلسطينية ومصدر رئيسي لتوريد احتياجات الفلسطينيين في مجالات التجارة والاقتصاد والصحة. العامل الآخر الذي يحافظ على الاستقرار ويعمل لصالح السلطة الفلسطينية هو عدم تمكن حماس، كما الجماعات الإسلامية السياسية الأخرى في جميع أنحاء العالم العربي، من كسب ثقة النخب البرجوازية وغير الدينية، إذ تعمل هذه النخب على نزع الشرعية عن الحركات الإسلامية.

هل ستنتج هذه التركيبة من العوامل في الحفاظ على استقرار السلطة الفلسطينية، أم أن تآكل مكانة السلطة الفلسطينية بعد موجة التعاطف الكبير الذي حظيت به حماس في الوقت الحالي، سيزيد ويضعف أداء قوات الأمن الفلسطينية؟ وسيقلل من قدرة فتح والتيار الوطني الفلسطيني بشكل عام بالحفاظ على مكانتهم كمثلين حصريين للقضية الفلسطينية. لذلك، فإن "إسرائيل" مطالبة بإعادة تقييم سياستها تجاه السلطة الفلسطينية، وفحص ما إذا كانت مستعدة لقبول حماس كبديل. وإذا لم يكن كذلك، كيف تمنع من صعودها. من وجهة نظر "إسرائيل"، يبدو أن هناك حاجة إلى تحرك إقليمي - عربي - دولي مكثف لدعم الإصلاحات التي تجري في السلطة الفلسطينية وفتح لإعادة تأهيلها.

تداعيات المعركة الأخيرة في الداخل المحتل

خلال مايو 2021 وبالتزامن مع التوتر في القدس والعملية العسكرية في قطاع غزة، اندلعت مواجهات بين الفلسطينيين من جهة والمستوطنين وشرطة الاحتلال من جهة أخرى في مدن الداخل المحتل، وكانت الأعنف منذ عشرات السنوات، وشملت اشتباكات مسلحة وإحراق مرافق وشقق ومباني عامة وسيارات، وقد تم مضاعفة عدد قوات الشرطة الإسرائيلية وما يسمى حرس الحدود في الداخل. وفي مدينة اللد أعلنت حالة الطوارئ المدنية في خطوة غير مسبوقة. وقد وصف قائد الشرطة الإسرائيلي الاشتباكات بأنها "أعمال إرهابية"، وقد استعانت "إسرائيل" بقدرات استخباراتية وعسكرية لإفشال الهبة في الداخل. وكنوع من الاعتراف بأن ما يجري عبارة عن مواجهة ذات أساس سياسي، أعلن الضمان الاجتماعي الإسرائيلي أنه سيتعامل مع المتضررين من ما جرى كضحايا للأعمال العدائية. واعتبرت أجهزة أمن الاحتلال أن المواجهات أعادت الشباب الفلسطيني في الداخل والذي بغالبية غير منتمي سياسياً إلى دائرة الهوية والقضية الوطنية.

جاءت الهبة في الداخل المحتل على عكس كل التوقعات الأمنية الإسرائيلية وحققت مفاجأة كبيرة بعدما كان التصور لدى هذه الأجهزة في السنوات الأخيرة وجود رغبة متزايدة لفلسطينيي الداخل في

كان للمعركة الأخيرة في قطاع غزة والتي أطلق عليها الإسرائيليون اسم "حارس الجدران" والمقاومة الفلسطينية "سيف القدس"، تداعيات كبيرة احتلت حيزاً من النقاش الإسرائيلي في مراكز الأبحاث والصحافة الإسرائيلية، ترصد الحدث جانباً منه على شكل موضوعات منفصلة.

خاص الحدث

انتهت عملية "سيف القدس" بعد 11 يوماً من القتال عقب إعلان وقف إطلاق النار الذي أعلنته مصر وقلته "إسرائيل" وحماس. وعلى الرغم من الفجوات الكبيرة من حيث الخسائر في الأرواح، تمكنت حماس من تقديم صورة النصر. لكن يبدو هذه المرة أن هذا الشعور يتجاوز حدود قطاع غزة ليشمل كل الفلسطينيين في الضفة الغربية والداخل المحتل والشتات الفلسطيني.

تمكنت حماس من تحقيق زيادة في التعاطف معها في الشرق الأوسط ككل وحتى على الساحة الدولية، والمشهد الفلسطيني الداخلي الذي بدأ يتغير خلال وبعد المعركة يشير إلى تغيير في ميزان القوى الذي يقود الساحة الفلسطينية، ورغبة الجمهور الفلسطيني في دعم استراتيجية حماس في هذه العملية، المتمثلة في رسم خطوط حمراء عندما يتعلق الأمر بالمسجد الأقصى. قد تكون هذه بداية لعملية تؤدي إلى مشاركة حماس في صنع القرار، الأمر الذي يتطلب، من وجهة نظر الإسرائيليين، إعادة النظر في النماذج والخطوط الأفكار المطروحة على جدول الأعمال حتى الآن فيما يتعلق بالساحة الفلسطينية وقياداتها.

بعد بضعة أشهر من دخول إدارة ترامب إلى البيت الأبيض في كانون الثاني 2017، تبنت حماس استراتيجية المصالحة بهدف الاندماج في النظام السياسي الرسمي، وفي تشرين الأول 2017، عرضت الحركة حتى تسليم السيطرة المدنية الكاملة على قطاع غزة إلى السلطة الفلسطينية، وهي خطوة كانت ترفضها حتى ذلك الحين. في مقابلة مع قناة الجزيرة في مايو 2018، أكد رئيس حركة حماس في قطاع غزة يحيى السنوار رسمياً على توجه حركته للمصالحة ونقل المسؤوليات في قطاع غزة للسلطة، لكن هذه الدعوة لم تنتج شيئاً حقيقياً ملموساً، ثم جاءت الضربات التي وجهها دونالد ترامب للقيادة الفلسطينية عندما حاول فرض خطة سياسية (صفقة القرن) رغم علمه بعدم قبولها من طرف الفلسطينيين، واتفاقيات التطبيع الموقعة تحت الضغط مع "إسرائيل" والتهديد بالضم في الضفة الغربية لتؤدي إلى تقارب غير مسبوق بين كافة الفصائل الفلسطينية.

ساهم هذا التقارب إلى عقد مناقشات مطولة بعد الموافقة على إجراء الانتخابات. رأت حماس أن انتخابات المجلس التشريعي جزء أساسي من استراتيجية الشراكة، بل ووافقت على إجرائها منفصلة عن انتخابات المؤسسات الأخرى - مما جعل من الصعب على الرئيس محمود عباس رفض إجراء الانتخابات، وأصدر مرسوماً رئاسياً يقضي بذلك. لكن في 30 نيسان ألقى الرئيس عباس فكرة إجراء الانتخابات، وعادت حماس إلى البحث عن مواطن اشتباك مع "إسرائيل"، وكانت الإجراءات الإسرائيلية في المسجد الأقصى

الوقود الذي أشعل المنطفة.

في سياق المعركة الأخيرة، يبدو أنه من منظور الوعي، وهو أهم منظور بالنسبة لحماس، وفي نظر كل من يرى "الصمود" كاستراتيجية نضالية، فإن الحركة قد حققت نجاحاً كبيراً، من خلال الخطاب المتقدم الذي طرحته في الساحة الفلسطينية وفي الفضاء العربي، وترجم ذلك عبر الإشادة بحماس وتمجيدها في التظاهرات والمسيرات، على عكس السلطة الفلسطينية التي بدت وكأنها غير ذات صلة بما جرى. لقد أوضحت حماس في الواقع لجمهورها أنه من الممكن - على الرغم من عدم التناقص في المعنى العسكري - إجبار الطرف المقابل على الاعتراف بأهميتها. كما واستثمرت الحركة بالانتقادات الموجهة لإسرائيل في الساحة الدولية بسبب التدمير والقتل الذي حدث في جميع أنحاء القطاع خلال المعركة، بما في ذلك من قبل عدد من المشرعين الديمقراطيين في الكونغرس الأمريكي، والعديد من المظاهرات المناهضة لإسرائيل في المدن الكبرى في الولايات المتحدة وأوروبا.

بالنسبة لحماس، هذا دليل على وجود خلاف في الغرب على دعم "إسرائيل"، والذي بدأ لسنوات أنه غير مشروط. في أوساط المسؤولين بالاتحاد الأوروبي، هناك دعوات للتفاوض مع حماس من خلال طرف ثالث، وهو ما صرح به جوزيف بوريل، المسؤول عن ملف الشؤون الخارجية للاتحاد الأوروبي، والذي يرى أن العملية السياسية الإسرائيلية الفلسطينية شرط لإعادة إعمار غزة وحماس عنصر مؤثر في هذه المعادلة. كل هذه التطورات تشير إلى تعزيز مكانة القضية الفلسطينية على الأجندة الدولية، رغم أن ترامب عمل لسنوات لترسيخ ما هو عكس ذلك.

الدمار الكبير الذي لحق بقطاع غزة من جراء قصف سلاح الجو الإسرائيلي تقدمه حماس أيضاً على أنه دليل هزيمة، ومعادلة النصر الذي يتحقق بالدمار قد انتهت، لأن الإنجاز اليوم يتحقق بالوعي. أيضاً لدى أهل غزة، روح الانتصار تحكم. هذه التطورات تضع حماس، طالما لا يوجد تحرك مماثل في الساحة، كعامل لا يمكن تجاهله بعد الآن، خاصة عندما يُنظر إليها الآن على الساحة الفلسطينية الداخلية على أنها الأكثر شرعية.

في الضفة لا تزال قوات الأمن الفلسطينية قادرة على السيطرة على المنطقة ومنع توسع المظاهرات الاحتجاجية بشكل يخرج عن السيطرة. لكن من المشكوك فيه أن يكونوا قادرين على السيطرة على هذا الأمر لفترة طويلة دون الشروع في عملية إصلاحات في النظام السياسي أو إطلاق خطوة واسعة تضع القضية الفلسطينية على رأس الأجندة مع تحديد علاقات القوة الداخلية. لا تزال للسلطة الفلسطينية على الأسس نفسها التي دشنتها خلال السنوات السبع الأولى من حكم الرئيس عباس، عندما كان سلام فياض رئيساً للوزراء. هذه مزايا

هو من ناحية عملية تأكيد على الأهمية التي توليها الصين لهذه القضية وموقف الصين في إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية، على عكس الولايات المتحدة. في المعلومات التي بثها الصينيون قبيل الاجتماع الخاص لمجلس الأمن، نُشرت محادثات بين وزير الخارجية الصيني والسفير الصيني لدى الأمم المتحدة قبيل الاجتماع، كما وتحدث السفير الصيني لدى الأمم المتحدة تشانغ جون مع ممثلي الدول العربية قبيل الاجتماع. في الوقت نفسه، لم تجر أي محادثات بين المسؤولين الصينيين والإسرائيليين. كما لم تدرج الصين موقف "إسرائيل" الخاص بإدانة صواريخ المقاومة، وهو الموقف الذي أدى إلى فرض فيتو أمريكي على المسودات الصينية.

في اجتماع خاص لمجلس الأمن، دعا وزير الخارجية الصيني إلى حل دبلوماسي للصراع. وعلى الرغم من أنه لم يهاجم إسرائيل مباشرة ودعا جميع الأطراف إلى إنهاء المعركة ووقف فوري لإطلاق النار، إلا أنه استمر في دعوة "إسرائيل" إلى التوقف عن استخدام القوة المفرطة ضد المدنيين. وشدد وزير الخارجية الصيني على أن مجلس الأمن فشل في صياغة بيان مشترك لمجرد رفض "دولة واحدة" هي الولايات المتحدة.

في العام الماضي، لم تكن هناك اتصالات رفيعة المستوى بين "إسرائيل" والصين. هذا، فيما قام مسؤولون صينيون كبار، بمن فيهم وزير الخارجية، بزيارات إلى الشرق الأوسط وأجروا محادثات عديدة مع نظرائهم العرب. وشملت الزيارة الأخيرة لوزير الخارجية الصيني إلى الشرق الأوسط (مارس 2021) إيران وتركيا والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وعمان والبحرين. إذا قام الصينيون في الماضي بتمييز إسرائيل كواحدة من الدول الخمس الرئيسية في الشرق الأوسط (إلى جانب مصر والمملكة العربية السعودية وإيران وتركيا) وسعوا إلى تعزيز التعاون معها في مجموعة متنوعة من المجالات، فإن التجاهل الحالي قد يشير إلى وجود الاتجاه الصيني إلى تعزيز العلاقات مع دول أخرى في الشرق الأوسط على اعتبار أن "إسرائيل" أمرها محسوم كشريك استراتيجي مهم للجانب الأمريكي.

وبالتالي، يمكن تقدير أن احتجاج فلسطينيي الداخل، الذي سيحدث في المستقبل على خلفية العوامل الأساسية الإشكالية، سيكون أوسع.

نظرة للعالم خلال المعركة في غزة

اندلعت المواجهة الأخيرة بين "إسرائيل" وحماس في غزة أثناء تولي الصين منصب الرئيس الحالي لمجلس الأمن، مما أتاح التأكيد على قدرتها في لعب دور أكثر أهمية في نزاع الشرق الأوسط، بما في ذلك استضافة محادثات مباشرة بين إسرائيل والفلسطينيين. استخدم المتحدثون باسم وزارة الخارجية الصينية والأكاديميون الصينيون الأزمة المحلية في غزة كفرصة أخرى لتوجيه أصابع الاتهام إلى ما يرون أنه سياسة تمييزية أحادية الجانب للولايات المتحدة، والتي تستمر في دعم "إسرائيل" التي تنتهك حقوق الإنسان في غزة بينما تشير بروباغندا موجهة ضد ما تقول إنه اضطهاد صيني لحقوق المسلمين. ولا تساعد في حقوق الإنسان. ردت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية هوا تشون ينغ في 14 مايو في إيجاز يومي على سؤال من مراسل الجزيرة حول النشاط المطلوب تجاه "إسرائيل"، قائلة إن "الصين بصفتها رئيسة لمجلس الأمن تعمل عملياً للتوسط بين الطرفين. لكن الولايات المتحدة تمنع إصدار بيان في الموضوع". تدعي الولايات المتحدة أنها تهتم بحقوق المسلمين في الصين، ولكن عندما يتعرض عدد كبير من الفلسطينيين للقتل والحصار، تغض الولايات المتحدة الطرف عن معاناتهم وتمنع الإدانة العالمية. في الوقت نفسه، تعقد الولايات المتحدة، إلى جانب بريطانيا وألمانيا، اجتماعات لا معنى لها في الأمم المتحدة بشأن اضطهاد الصين للمسلمين. المتحدثة باسم الخارجية الصينية تساءلت عن الهدف الحقيقي لرفع شعار حقوق المسلمين في الصين وقالت: "ما هي النية الحقيقية للولايات المتحدة في سياق هذه المهزلة السياسية؟ إن الولايات المتحدة بحاجة إلى أن تتذكر أن حياة الفلسطينيين الفلسطينيين مهمة وغالية".

كان قرار وزير الخارجية الصيني وانغ يي بتروؤس اجتماع خاص لمجلس الأمن شخصياً لفتح نقاش حول المعركة في غزة (16 مايو)

الاندماج وفي عمليات صنع القرار على المستوى الإسرائيلي العام. في المقابل شهدت السنوات الأخيرة ارتفاعاً في منسوب التطرف بين الجمهور اليهودي وهو ما انعكس في تقوية المنظمات اليمينية، التي اكتسبت حتى الشرعية السياسية من المستويات الإسرائيلية الرسمية.

ويبدو أن الأسباب المباشرة التي أدت إلى الاشتباكات كانت الاعتداءات التي نفذتها شرطة الاحتلال على الشبان الفلسطينيين في المسجد الأقصى وحي الشيخ جراح وباب العامود، وقد شارك في هذه الاعتداءات عناصر ومنظمات كاهانية بما في ذلك "لا فاميليا" و"لاهافا".

تسببت الأحداث في القدس والحملة العسكرية في قطاع غزة في خلق حالة توتر في الداخل المحتل خاصة بين الشباب الذين مع الرغم من عدم وجود انتماء سياسي لهم إلا أنهم عانوا من ممارسات الشرطة وأجهزة أمن الاحتلال ومن المستوطنين وعلى وجه التحديد ما يطلق عليهم "النواة التوراتية" وفام هذا الشعور بالغضب هو قدوم مجموعات من أنصار لا فاميليا و"لاهافا" سيلم إلى المدن المختلطة يافا والرملة واللد، برفقة المستوطنين وفتية التلال، وكان عملهم مبرراً ومدعوماً من قبل الحاخامات، بمن فيهم شموئيل إليياهو، حاخام صفد، وبالتنسيق مع الجهات الرسمية. ولكن الأهم من ذلك، امتدت الاشتباكات إلى مدن مختلطة أخرى، حيفا وعكا، وخرجت مظاهرات في التجمعات الفلسطينية في الجليل والنقب، وجررت محاولات لحرق مراكز الشرطة.

إن تطور الأحداث في الداخل وانتشارها بشكل سريع، يؤكد على أن أسباب الانفجار كانت قائمة وعميقة، وهي متجذرة في أسباب تتعلق بالهوية الوطنية للفلسطينيين في الداخل والأزمات والمعضلات اليومية التي يواجهونها بسبب التمييز. تجدر الإشارة إلى أن استطلاعات الرأي التي أجراها الأستاذ الدكتور سامي سموحة تشير إلى إجماع متزايد في السنوات الأخيرة بالداخل المحتل، على ضرورة اللجوء للمواجهة من أجل الحصول على الحقوق الوطنية والمدنية (في عام 2019، كان 35% من فلسطينيي الداخل مع هذا الطرح).





حافظي على الكعك طازجاً باستخدام نايلون دايموند



DIAMOND



الشهداء لا يستطيعون الوصول إلى الشاطئ!

ابراهيم نصر الله



يكتب
بسيسو
مذكراته «دفاتر
فلسطينية»
مستعيداً أيام
وليالي السجن
في غزة، منتصف
الخمسينيات من
القرن الماضي:

على حائط كل زنزانة يرسم السجن سفيضة أو طائراً.. لن يتمكنوا من تفتك ما دمت تسافر. لا يتحدث بسيسو عن السفر الذي قال فيه محمود درويش ذات يوم: وأبي قال مرةً الذي ما له وطنٌ ما له في الثرى ضريحٌ ونهاني عن السفر!

بل يتحدث بسيسو عن الحلم بالاعتاق، الحلم بالحرية. زمن طويل مرّ، أكثر من نصف قرن على ذلك الحلم، تغيرت أحوال غزة، احتلت غزة عام 1956 ثم تحررت، واحتلت ثانية عام 1967.

بعد سنوات من المقاومة، قُسمت غزة اليوم بينها وبين المحتل، فهي في النهار أسيرة، وفي الليل حرة لا يجرؤ الاحتلال على المبيت فيها. في الليل تحلم غزة، ومثل بسيسو ترسم سفيضة تعرف أنها لا تستطيع الوصول إلى الشاطئ، وطائراً لا يستطيع الهبوط على البرّ بأمان. لكن الإسرائيليين اكتشفوا أنهم سجناء غزة في غزة، حين رأوا أهلها المساجين هم الذين يغنون، وليس للجند سوى الخوف.

لم يجد الجندي الذي اكتشف فجأة أن غزة استعادت يومها كله، نهاره وليله، لم يجد الجندي وسيلة تساعد على أن يقلب المعادلة، سوى أن يغادر غزة ويقيم خلف سور السجن الكبير، لكنه رغم ذلك ظل سجاناً، وفيه ما في السجن من السجن، فهناك باستطاعته أن يقتل كما يشاء، ويجوِّع البشر كما يشاء، دون أن يكون مضطراً لمشاهدة عيون الضحية وهي تموت.

استطاع الإسرائيلي الوصول أخيراً إلى هدنة مع الضمير، ولا ضمير لاحتلال: استطاع أن يقتل عن بُعد، يقصف يدمر، يغلج البحر، ويقنن الهواء والماء والنور. لكن غزة ظلت حية وصامدة.

و «إذا كانت أعين الشعراء على القمر، ويدهم على الرغيف»، كما يقول بسيسو، فقد عاشت غزة الحصار وعينها على الطائر ويدها على الرغيف.

لم تكن غزة بعيدة في أي يوم من الأيام عن الرياح التي تهب من كل الجهات، تلك المدينة التي وصفها الرحالة والباحثون، بالأرض الخصبة ذات المياه العذبة، وسماتها اليونان «المدينة العظيمة»: فهي نروة الجنوب الفلسطيني خضرةً، ونهاية بر سينا القاسي. وفيها يستريح القادم من الرمل، قبل دخوله الخضرة،

كما يستريح القادم من الخضرة ليتسلح ما استطاع بالحياة لعبور الامتدادات الشاقة التي تنتظره.

تلك المدينة الكنعانية الفاتنة، كانت محط القلوب ومحط الأطماع، كما لو أن كل جمال يوقظ غريزة التملك. قاومت سرجون الأكادي، الملك البابلي؛ وقاومت قمبيز في عهد الفرس؛ وصمدت عاماً في وجه واحد من أعظم محاربي التاريخ: الاسكندر المقدوني؛ ووقفت في وجه نابليون لتعيق وصوله إلى عكا. وبين حصار وحصار كانت غزة تنهض، ويعمها الرخاء من جديد، إلى ذلك الحد الذي التجأ قنصل فرنسا في بلاد الشام، ذات يوم، إلى واليها: حسين باشا، واقترض منه، ليسد العجز الذي هز ميزانية بلدية باريس، كما جاء في فيلم وثائقي بثته محطة الجزيرة عن غزة. لكن الدكتور عصام سالم سيذهب إلى ما هو أكثر اتساعاً من ذلك حين يقول: في الوقت الذي كان فيه السان جرمان يغلج ليلاً، وكانت أضواؤه تطفأ، كانت أنوار غزة في ثمانينيات القرن السادس عشر لا تطفأ أبداً!

تكتب عن غزة. فتستعيد تلك القصيدة الطويلة: الحوار الأخير قبل مقتل العصفور بدقائق، المكروسة لأربعة من شهدائها كانوا يغنون: .. وأغنيتي تعرف الدرب للحب.. تعجب؟! لا بأس!

لكنني أعرف البحر منذ صباه. لا أقول لك الآن إنني سأمضي إلى الموت لا أعشق الموت لكنه سلمي للحياة. وتغني لهم أهمهم: أوصيك يا ولدي دائماً: حين تمتد أرض السواحل عاريةً أو يكثر الجند حولك كن في امتداد السهول جبل وكن أنت دولتك العالمة حين تسقط خلفك كل الدول.

تكتب عن غزة فتتذكر «أعراس أمانة»، حيث الأمور أشد حزنًا، والحصار أشد فتكًا، والعالم ينظر إلى غزة ولا يرى فيها سوى صمودها، وكان علينا أن نعيش لنرى أن الفلسطيني زج به في معادلة غريبة، لأن عليه أن يعضّ على جرحه، حتى لا يشمت فيه عدو أو صديق، لكن قلب الأم كان غير ذلك وهي تبوح: الذي يجبرنا على أن نزرع في جنازات شهدائنا هو ذلك الذي قتلهم. نزرع حتى لا نجعله يحس لحظة أنه هزمننا. وإن عشنا، ساذكرك أننا سنبيكهم كثيراً بعد أن نتحرّر.

يحتاج الفلسطيني للحرية لا لكي يفرح إذن، بل لكي يبكي أيضاً!

.. وفجأة، يهزنا استشهاد محمد الدرة على الهواء مباشرة! كما يهزنا استشهاد الصغيرة إيمان حجوة، ابنة الشهور الأربعة، كما لو أننا لم نر الأطفال يقتلون من قبل، وإذا بجسديهما الصغيرين يحتضنان كل أسئلة البشر حول العدالة والموت والمصير والقدر و.. كان لا بد للملائكة أن تقول في ليالي الحصار:

الليالي الطويلة، دون كلام، ظلام يسيل وأنهر معدن ملائكة الله تسهر في هذه الأرض أكثر من أي أرض.. وتحزن!

لكن ذلك كله لم يكن كافياً، لكي يتذكر العالم أن ثمة حصاراً، وأن ثمة بشراً يموتون، نساء ينجن على الحواجز، وجنوداً يتبعون حبال السرة، وليس هذا مجازاً، لكي يتأكدوا من أنه لا ينتهي بقنبلة! وأصبح على المريض أن يواجه مرضه، ويصارع وحيداً، دون أن تمتد له يد واحدة تساعد؛ وأصبح على العريس أن يتسلل إلى عروسه بتابوت، باعتباره شهيداً، تحمله سيارة إسعاف! أصبح عليه أن يحتمل النصال الطويلة لخناجر جنود الحواجز التي تخترق النعش لتتأكد من خلوه من الحياة!

كان العالم بحاجة لمجزرة، لاجتياح، لمحرقه، لإبادة، وإبادة جديدة، كي يرى ذلك كله؛ ولم يكن أمام غزة سوى أن تصمد وحيدة بأحيائها وشهداءها، وسجنائها، لكي ينسى أطفالها أيضاً، ولو لأسابيع قليلة، تلك اللعبة التي زجهم الانقسام فيها مشوهاً كل شيء فيهم، أطفالها الذين باتوا، يلعبون ببنادقهم البلاستيكية، لعبة «فتح.. وحماس» بعد أن كانوا يلعبون طوال عمرهم لعبة (عرب.. ويهود!) وكان على الأم في «أعراس أمانة»، الأم نفسها أن تصرخ في وجه ولديها اللذين ظلا يتشاجران طول الوقت، كل منهما يدافع عن تنظيمه: مش عارفة على إيش بتقتلوا، ماهو إذا كنت مع «حماس» إسرائيل بتقتلك، وإذا كنت مع «الجهاد» إسرائيل بتقتلك، وإذا كنت مع «فتح» أو مع «الشعبية» أو «الديمقراطية» إسرائيل بتقتلك، وإذا كنت مع المقاومة إسرائيل بتقتلك، وإذا كنت مع الاستسلام إسرائيل بتقتلك، وإذا كنت مع أبو عمار إسرائيل بتقتلك، وإذا كنت ضد، إسرائيل بتقتلك، وإذا كنت بتفتح الشباك على شان تشوف شو صاير، بيحي قناص وبقتلك. وإذا كنت ماشي في الشارع أو نايم في بيتك وبس في حالك، بيحي صاروخ من السما وبقتلك!!! وعلى إيش إنتو بتقتلوا والله ما اني فاهمة! كان قلب الأم صادقا، لكن ذلك لم يكن كافياً لكي تلم تلك الأم الطيبة بكل ظلال الصورة!

ما الذي يمكن أن تكتبه عن ولمدينة كغزة!
هل تكتب عن البحر الذي يحظر عليه الوصول إلى البر! أم البر الذي لا يستطيع بلوغ البحر إلا إذا دفع ذلك الثمن الباهظ الذي دفعته الطفلة هدى عالية التي قتل أهلها جميعهم، أم عن قتل 4 أطفال على الشاطئ بقذائف البوارج الصهيونية لأن البارحة لم تحتمل وجودهم فوق رمل مدينتهم وعلى ساحلها قبالة الزوارق البحرية الإسرائيلية؟

هل تكتب عن البحر الذي حوّلته الصهاينة إلى مقبرة لأسطول الحرية، أم عن أطفال غزة الذي وقفوا على الشاطئ وراحوا ينثرون الأزهار فوق ذلك القبر الأزرق الواسع، لأن الشهداء لم يستطيعوا بلوغ الشاطئ؟ هل تكتب عن أزهار غزة نفسها، التي أخرجت من

البرادات لتواجه الذبول حزينة ووحيدة، ليتّم وضع الشهداء مكانها، بعد أن ضاقت ثلاجعات المستشفيات بما رحبت، وغدت أعداد الشهداء فوق طاقتها الاستيعابية من جثث الأطفال والشيوخ والشباب والنساء؟ أم تكتب عن عيون أطفالها، التي تفتن الجنود في فقنهما برصاصهم المطاطي؟ أم تكتب عن القناص نفسه الذي سألته الصحفية عميرة هيس ذات يوم، فكان هذا الحوار الغرائبي بعد أن اعترف بأن قيادته تسمح له بإطلاق النار على أي طفل عمره أقل من اثني عشر عاماً:

- ولكن كيف تعرفون أن الطفل أكبر من ذلك أو أصغر، وأنتم هناك خلف الحواجز أو فوق الأبراج؟! تسأل عميرة.

فريد القناص: نحن لا نستطيع أن نطلب من كل طفل إبراز شهادة ميلاده قبل أن نقتله!

هل تتحدث عن حديقة حيوان غزة، التي لم ينح من كائناتها لا الغزال ولا التمساح ولا الضبع بسبب القصف، والجوع، فوجدت الحيوانات نفسها مضطرة أن تاكل بعضها بعضها؟ أم عن ذلك الأسد الذي تم تهريبه، فاستيقظ في وسط النفق، لأن أثر التخدير في رحلته الطويلة إلى القفص الأكبر طالت أكثر مما يجب؟! هل تتحدث عن كوميديا الأنفاق أم تراجيديتها؟! حين تقرأ فتوى وزير الأوقاف الفلسطيني، ذاك، في رام الله، الفتوى التي أباحت لنظام مبارك إقامة جدار عازل، لكي يحمي مصر من أسى غزة! أم تعود لتتحدث عن غزة التي عينها على الطائر ويدها على الرغيف؛ ولذلك يمضي أطفالها نحو الشاطئ ويطلقون 3200 طائرة ورقية في سمانها، وحين يكتشفون أنها لم تكن كافية لكي تحلق غزة نفسها، يطلقون في العام التالي 7202 طائرة ورقية، محطمين بذلك الرقم القياسي العالمي! لكن كل تلك الطائرات الملوّنة المحلقة لم تكن كافية لكي يشعر طفل غزة بحريته.

في بداية الفيلم الوثائقي الجميل «عايشين» نفاجاً بمرعبة فضائية في حديقة للأطفال بغزة! وحين ندقق، نكتشف أن المركبة صنعت من صهرج مياه كبير، طويل، ثم صنعت له مقدمة صاروخية مدببة تحاكي أفضل نماذج صواريخ الفضاء، وفي نهايته ما يشبه مسننات ومراوح محرك عملاق، وعليه كتب بخط واضح: (سفينة الفضاء).

لم يطلق أطفال غزة الطائرات الورقية ليبتعدوا عن أرض مدينتهم، ولم يصنعوا المركبة الفضائية لاستبدال غزة بكوكب آخر، بل ليحسوا قليلاً، كما كان يحس بسيسو، أنهم أعلى من الأسوار ومن الجدران العازلة، وليتذكروا أن العصفائر كانت تطير في السماء: أولم يصرخ ذلك الرجل في فيلم وثائقي آخر: يا عمي، بعد القصف، لم يعد هناك عصفائر في غزة، يا عمي، ما فيش عصفائر! وبعد:

هناك مثل فلسطيني يقول، شارحاً سوء أحوال البشر: عايشين من قلة الموت! لكن عبقرية غزة تصوغ المثال من جديد، دون أن يختفي للأسى: عايشين رغم كثرة الموت!

مقال

خطاب النصر وخطاب العويل في مقاومة الاستعمار الاستيطاني

خالد الحروب



ثمة جدل مُستحق حول توصيف نتائج جولة الكفاح الأخيرة ضد إسرائيل ومشروعها الاحتلالي الاستيطاني. ثلاثة تقييمات ربما تُجمل هذا الجدل، أولها يقول بأن نصرا قد تحقق، وثانيها ينفي ذلك ويقول بأن حجم الأكلاف والشهداء والجرحى والدمار الذي وقع وخاصة على قطاع غزة وأهله لا يترك مكاناً لـ "نصر"، وثالثها، يتوسط الإثنين مُقرا بإنجاز كبير تحقق في الجانب الشعبي من المقاومة، لكن تم إحباطه أو على الأقل انتقاصه بسبب استخدام القوة العسكرية والصواريخ.

تعتمد هذه التقييمات، بإدراك أم بدونه، على طبيعة المنظور الذي تنطلق منه، إما منظور الصراع بين طرفين متكافئين أو شبه متكافئين، أو منظور مقاومة مشروع استعماري استيطاني طويل الأمد. الأول، صراع الطرفين، تسيد الخطاب السياسي العالمي والإقليمي والفلسطيني على الأقل منذ الاعتراف الرسمي بإسرائيل من قبل منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل وتخلي الأخيرة عن الكفاح المسلح. اندرجت قضية فلسطين في مسار "حل الصراعات" Conflict Resolution وهذا المسار ينظر للطرفين نظرة متساوية، ويطلب من كليهما تقديم "تنازلات" لتحقيق "حل" نهائي للصراع. الكلمة المفتاحية هنا هي "حل" وليست "إنهاء" أو نزع الاستعمار. صحيح أن معظم الذين انخرطوا في مسار "الحل" كانوا يقرون بوجود احتلال إسرائيلي، لكن هذا الاحتلال اقتصر على ما بعد الـ 1967، وحتى الإقرار به لم يترتب عليه اشتراط انسحاب المحتل كليا حتى من الجزء الذي أقر بأنه احتلال. كان وما زال على الفلسطينيين تقديم تنازلات للحفاظ المصالح الأمنية والسيادية للمحتل، إن أرادوا الحصول على ذلك الجزء منزوعة عنه سيادتهم. أنتج هذا المسار كما نعرف جميعا صناعة مزدهرة عالميا وإقليميا وفلسطينيا ونخبويا استثمرت في "عملية السلام" التي تحتفل هذه السنة بمرور عقدها الثالث، وتحولت إلى سيرورة مستقلة بذاتها لا علاقة لها بما يحدث على الأرض من تكريس للاستعمار الصهيوني وتعميق لمشروعه ونهيه للأرض وسيطرته على السكان. اعتمدت "عملية السلام" جوهرها على فكرة الوصول لـ "حل الصراع" وأصبحت تمرينا سياسيا و"إبداعيا" الكل يحاول أن يطرح من أجله أفكارا "خلاقة" تقرب بين "الطرفين" وتشجعهما على "تقديم تنازلات مُتبادلة". إسرائيليا واستعماريًا، تمثلت عبقرية "عملية السلام"، وأوسلو منتجها الأكثر تدميرا، بكونها ظلت ترسم خطوطا جديدة يتم دفع "الحل" إلى خلفها، وتلتهم الحقوق الفلسطينية تباعا: بدأت نظريا بخط الهدنة سنة ١٩٤٩، ثم خط ١٩٥٦، ثم خط ١٩٦٧، ثم خط مدريد الذي أسقط حق العودة عمليا، ثم خطوط أوسلو وتصنيفات الأرض إلى ألف وباء وجيم، وبالتوازي مع ذلك كله خط ضم الكتل الاستيطانية وبعدها خط ضمن الأغوار الذي أصبح عنصرا أساسيا من عناصر "الحل"، وخط الاعتراف بيهودية الدولة، وهكذا. من ناحية عملية لم ينتج مسار "حل الصراعات" سوى المزيد من إزاحة الخطوط من قبل إسرائيل باتجاه التهام حقوق فلسطينية جديدة. وترافق مع ذلك وهم مُضلل يعتقد حاملوه بأنهم ينتقدون إسرائيل وهو القائل بأن

إسرائيل لم تقدم شيئا للفلسطينيين بل تحافظ على الوضع القائم، بينما ليست هناك محافظة على وضع قائم إلا من طرف الرسمية الفلسطينية. إسرائيل ظلت تغير من الوضع القائم وتغيره لصالحها حتى وصلنا إلى صفة القرن. في مسار "حل الصراع" على الفلسطينيين أن يقنعوا العالم، وخاصة الغرب المنافق، بأنهم يستحقون ما يمكن أن تمنحهم إياه إسرائيل. عليهم أن يخضعوا لامتحانات حسن سلوك طويلة ودائمة تبدأ من حفظهم لأمن محتلمهم ولا تنتهي بتغيير المناهج الدراسية لأنبائهم. في هذا المسار أيضا إسرائيل تمتلك كل أوراق القوة، أهمها جبروت عسكري متفوق يهزم كل جيوش الدول العربية مجتمعة يعتمد على دعم أمريكي يضمن بحسب قانون خاص "التفوق النوعي" للتسلح الإسرائيلي في المنطقة.

المنظور الثاني لا يلتزم بما حاولت "صناعة عملية السلام" فرضه على المشهد الفلسطيني والإقليمي، ويعيد الأمور إلى المربع الأول وإلى المفردات الأساسية والجذرية: هناك مشروع استعمار استيطاني متوحش وطويل المدى يُخضع شعبا وأرضا لإرادته القائمة على القوة والبطش، وهذا يفرض على الشعب الواقع تحت الاحتلال الانخراط في مشروع مقاومة طويل المدى متعدد الوسائل ومفتوح الأفق ولا يخضع لإعادة تعريف "الصراع" أو تلميم زواياه وحوافه الحادة لإعادة إنتاجه بشكل مقبول. ليس هناك طرفا صراع في فلسطين يتم التعامل معهما على قدم المساواة، بل هناك تراتبية قوة بين المُستعمر والمُستعمر. وفق هذا المنظور فإن مقاومة الاستعمار سيرورة طويلة وجولات متلاحقة وأكلافها باهظة. يتيح لنا هذا المنظور الخروج من اللحظة الآنية والضاغطة وحرارتها وحساباتها ومشاهدها وموضعة الجولة الأخيرة من الصراع ضمن السياق التاريخي العريض لمقاومة المشروع الاستعماري في فلسطين. لا يعني هذا بالطبع الهروب من مواجهة الأكلاف الكبيرة، ولا التقليل من حجم التضحيات أو استسهال الموت، لكنه يعني رؤية هذا كله ضمن الفعل التراكمي طويل الأمد للمقاومة. ولعل الاستئناس بحالات الاستعمار الأكثر بشاعة في العصر الحديث توفر لنا أفقا للمقارنة، فالجزائر على سبيل المثال خضعت للاستعمار الاستيطاني الفرنسي ما يقارب مائة وثلاثين عاما، دفع خلالها الجزائريون أكثر من مليون شهيد. والهند خضعت للاستعمار البريطاني لمدة قرنين من الزمان سقط خلالها في أقل التقديرات أكثر من ١١ مليوناً. وفيتنام التي قاومت الاستعمار الأمريكي في السبعينيات دفعت أكلافا هائلة من دمار البلد فضلا عن استشهاد أكثر من مليون ونصف من الفيتناميين. وبطبيعة الحال لم تتحرر الجزائر في لحظة طفرية لم يسبقها فعل مقاومي وتراكمي بطيء ومُكلف، وفي مراحل طويلة لم تظهر في الأفق أي نهاية لذلك الاستعمار. لو حاولنا أن نعود بالزمن وأن نتخيل الشعب الجزائري ومقاوميه بعد مرور أربعين سنة مثلا على الاستعمار الفرنسي، وتساءلنا هل كان ثمة أفق للتخلص من فرنسا في تلك اللحظة؟ ماذا لو خضع الجزائريون ولم يقاوموا؟ لربما تحولت الجزائر إلى أستراليا أو نيوزلندا أو حتى أمريكا، حيث يفيض المستعمرون من وراء البحار ويمسحون الشعب الأصلي. حدث ويحدث هذا في التاريخ، ولا يوقفه إلا عناد الشعب الأصلي وإصراره على المقاومة.

إذا استدعينا هذين المنظورين: "حل الصراع" و"مقاومة وإنهاء الاستعمار" إلى النقاش فبإمكاننا تقييم انتفاضة القدس وسيفها بشكل

أكثر وضوحا. القائلون بأن ما حدث شيء عديم وخاصة استخدام القوة العسكرية والصواريخ ينشدون في معظمهم، وليس كلهم، بوعي أم بدونه إلى منظور حل الصراع. وهذا المنظور ينخرط في جدولة حساب أرباح وخسائر آنية، ويقارن عدد الشهداء هنا بعدد القتلى في صفوف العدو، ويقارن حجم الدمار وسوى ذلك. تبعا لهذه الحسابات نحن دائما خاسرون لأن إسرائيل تتفوق علينا عسكريا بما لا يُقاس. لكن إذا وضعنا ما حدث في سياق تراكمي طويل المدى وربما لا نرى نتائجه الكلية أمامنا، فإننا ندرك أن تقييم هذه الجولة ومثل الجولات الانتفاضية والمقاومية السابقة لها يجب أن ينطلق من منظور أوسع يراكم الإنجازات. الانصياع للمنظور الآني اللحظي بشكل تام يقودنا إلى ما يمكن وصفه بـ "خطاب العويل" والذي يغرق في تعداد الخسائر ويواصل نوعا من اللطم الذي لا أفق له سوى المزيد من التكتيل الذاتي. مرة أخرى ليس هناك أي تقليل في حجم الأكلاف والشهداء والدمار، لكن في مشروع المقاومة الطويل للمُستعمر علينا أن نتبنى التعبير عن الألم بفروسية وليس بالعويل. كل قطرة دم أريقت وكل دمعة أم أو أخت أو زوجة أو طفلة أو طفل يجب أن ينظر لها بقداسة وعدم الاستهتار. ولا يمكن أخلاقيا لوم المكومة أو المكوم إذا انخرط في الألم والحزن والفقدان بكل أنواع التعبير، بما فيها العويل ذاته. لكن لا يمكن سياسيا وأخلاقيا القبول بأن يتبنى السياسيون والمثقفون وقادة الرأي العام "خطاب العويل". هذا الخطاب يتوقف عند الندب ويفرق فيه. البديل عنه خطاب التعبير عن الألم بفروسية، الذي يظل يتطلع إلى الأمام. هنا نظل في مسار مقاومة المستعمر، نلملم الجراح ونسير خلف الجزائريين والفيتناميين وكل الشعوب التي انتصرت على مستعمرها.

في عشرينيات القرن الماضي كتب فلاديمير (لاحقا زئيف) جابوتنسكي، مؤسس ما يُسمى بالصهيونية التصحيحية، مقالة أصبحت مشهورة لاحقا بعنوان "الجدار الحديدي". جابوتنسكي كان عنصريا من عتاة الصهيونية اليمينية، ويؤمن بالتطهير العرقي والقوة الإبادية. مع ذلك فقد أقر في تلك المقالة بأن عرب فلسطين هم الشعب الأصلي في البلاد ولذلك فإنهم لن يقبلوا بالصهيونية ولا بمشروع إقامة وطن يهودي في فلسطين وسوف يقاومون بشراسة، كما يجب أن تقاوم كل الشعوب الأصلية. ولمواجهة مقاومة الفلسطينيين والعرب لا بد من بناء قوة كاسحة تطحنهم وتكون بمثابة جدار من الحديد لا يستطيعون اختراقه. سوف تستمر محاولاتهم لتحطيم الجدار إلى أن يستولي عليهم اليأس وعلى من يناصرهم بسبب قوتنا. عندها سوف يخضعون ويأتون مستسلمين ونفرض عليهم "السلام" بشروطنا. حدث هذا فعلا مع الدول العربية التي حاربت إسرائيل وهُزمت ثم أقامت معها سلاما بحسب الشروط الإسرائيلية. حدث هذا فعلا في مدريد وفي أوسلو لاحقا. البقعة الوحيدة التي استعصت على الجدار الحديدي هي قطاع غزة ومقاومته. انتفاضة القدس وسيف القدس أعادت موضعة النضال والمقاومة الفلسطينية على المسار الصحيح، مسار كفاح الاستعمار، واهترت ثقة إسرائيل وسياسيها ومناصريها بالمشروع برمته. فجأة أصبح البناء كله موضع سؤال. لهذا ترد صدق هذه الجولة في كل فلسطين وفي كل بلدان اللجوء، وأعاد ربط العرب بفلسطين، وأخرست حكومات التطبيع، وسارت في العالم مئات الألوف من المناصرين. ما حدث لم يحرق فلسطين بالطبع، لكنه إنجاز كبير يُصب في المسار التراكمي الصحيح وفي الاتجاه الحقيقي، وما رافقه من ألم وتضحيات تُعبر عنها بفروسية المقاوم لا بخطاب المولود.

مقال

إسرائيل زرعت التجزئة فحصدت الوحدة

عوض عبد الفتاح



على مدار عقود، سعت إسرائيل بصورة مرضية، وبدون كلل، إلى كَيِّ وعينا، وإذا بها تصاب بكَيِّ في عمق وعيها، قد يرافقه طويلا دون القدرة على الشفاء منه، إلى أن تتخلص من بنيتها الإبادية. في هذه المعركة التي انطلقت شرارتها من مدينة القدس، وأهل القدس، ظنت أنها في مواجهة جسد بدا لها مهلهلا وضعيفا، تخلى عنه الكثيرون، وباعوا أنفسهم، فإذا به ينتفض ململماً جراحه، وأعضاه كمارد لا يموت، يستعيد وعيه وفعله. هي لن تستسلم بسهولة، وستظل تكابر، وتضرب أينما تجد ضعفا في جسد أمتنا وبنيتنا. تاريخيا، لا نعرف مستعمرا سقط طواعية، إلا تحت ضربات المقهور والمسلوب حريته.

أول شرط لتغيير ميزان القوى في معركة المقهور ضد قاهره، هو امتلاك الوعي، الوعي بالقهور ووعي الجماعة لذاتها. فوجود القهر وحده غير كاف لحدوث ثورة. تلك مقولة نظرية معروفة.

وتواجه النخبة الثورية الطبيعية عادة، في بداية طريقها، مهمة توحيد الشعب الذي لا يتم إلا من خلق وتعميق الوعي لدى شعبها، بضرورة الانخراط بالفعل الثوري. بطبيعة الحال كانت هذه مهمة النخبة الفلسطينية الطبيعية الناشئة بعد النكبة، والتشتت، وتحطم الحركة الوطنية. وأخذت على عاتقها مهمة ترميم الوعي وتوحيد الشعب، وتأطيره في حركة وطنية تحررية حديثة، في المنافي. ونجحت في إفضال مؤامرة تغييب الشعب الفلسطيني، عن المشهد، ومن التاريخ، وأعدت إنتاجه وفاعليته كشعب له قضية، قضية عودة وتحرر من المستعمر الجديد. تجدد أيضا في معركة إعادة البناء التحرري، الأدب والشعر والإعلام والفن. وتطورت ثقافة مقاومة، ومعان وقيم إنسانية رفيعة، أهمها التكاتف الاجتماعي والتضامن الوطني، ومحاربة الظلم وتحقيق حرية وكرامة الإنسان الفلسطيني. بل تجاوز وعي الفلسطيني حدود الجغرافيا الفلسطينية، إلى الجغرافيا العربية وكتلتها البشرية الضخمة، بل إلى فضاء التحرر الإنساني العالمي، من خلال التواصل والتشابك العضوي مع التشكيلات الأممية، التحررية، فباتت قضية فلسطين، رمزا للنضال من أجل الحرية والعدالة على مستوى المعمورة. في مواجهة هذا الصعود الصاروخي للحركة الوطنية الفلسطينية، في الستينات والسبعينات خاصة، أطلق العدو حربا عدوانية شرسة، بأشكالها الخسنة والناعمة، في محاولة لوأد النهضة الفلسطينية، والنهضة القومية العربية التي ظهرت في الخمسينات والستينات.

لم تطل هذه المرحلة المشرقة، لأكثر من عقدين، فقد تضافرت مجموعة من العوامل والضعف الدولية، والعربية، والداخلية، لتدخل الحركة الوطنية الفلسطينية في مأزق خطير، دفعت قيادتها المتفددة إلى تقديم تنازلات فادحة، تتوجت في اتفاق أوسلو الاستسلامي.

و الخطر الأكثر فداحة، الناجم عن اتفاق أسلو، هو ذلك الذي أصاب الوعي الجمعي، والتحرري، الذي تأسس عبر عقود من المقاومة والنضال والتضحيات، والدماء.

ونرى أهمية في التذكير بمكونات هذا الوعي الأصيل؛ أولا: قضية فلسطين هي قضية تحرر وطني، وليست نزاعاً بين طرفين متساويين في الحق.

ثانياً: إسرائيل هي كيان استعماري استيطاني ونظام فصل عنصري. ثالثاً: الحركة الصهيونية، هي حركة أوروبية استعمارية وعنصرية، وليست لها أي علاقة لا تاريخية ولا دينية في فلسطين. وهناك فرق بين

اليهودية والصهيونية.

رابعا؛ فلسطين وحدة جغرافية واحدة، وقطر من أقطار الوطن العربي، وشعب فلسطين هو وحدة ديمغرافية واحدة، وجزء من الشعوب العربية، ومعركة التحرر واحدة.

خامساً؛ حق وواجب الشعب الفلسطيني في المقاومة والنضال من أجل تحرير وطنه وتحقيق العودة.

هذه هي المكونات والقيم التي نشأت عليها قوافل المناضلين، والشرائح الاجتماعية المختلفة. وفي كافة أماكن تواجد الشعب الفلسطيني.

قام أوسلو على تدمير هذه المكونات والقيم والمبادئ، واستبدالها بكاموس سياسي وأيدلوجي هجين، بقيادة فئة متنفذة ما لبثت أن ارتدت بالكامل عن ماضي الحركة الوطنية، وتحولت إلى طبقة واسعة، سياسية واقتصادية، تستمد شرعيتها في الأساس وبقائها من نظام الاستعمار.

تحت قيادة هذه الطبقة، تكرست وتعمقت حالة التشطي والانحلال السياسي، وبات لكل تجمع فلسطيني هوموم وأجندته الخاصة بدون سقف سياسي وطني جامع، وتكرس المشروع الاستيطاني الإحلالي في كل فلسطين.

ولكن وبالرغم من هيمنة هذه الطبقة الفاسدة، فقد شهدت الساحة الفلسطينية الشعبية، حركات مختلفة، فكرية وشعبية، متفرقة، مكاناً وزماناً، ومتفاوتة في نطاقها وحجمها، تتصدى للمستعمر، وكذلك لنهج هذه الطبقة التفرطي. ومع مرور الزمن تراكمت هذه الحركات، وظهرت في جميع تجمعات الشعب الفلسطيني، في الداخل والخارج، واتجهت بسرعة نحو تنسيق وتلاقح كحركة واحدة غير مؤطرة، ولكنها تعبر عن شعب بدا وكأنه يستعيد فكرة فلسطين الواحدة، متحدية ثقافة التجزئة والهزيمة. ويمكن وصف هذا التطور كعملية إعادة بناء المشروع الوطني الفلسطيني من تحت (bottom-up)، ومن خارج الكيانات الرسمية الفاعلة للشرعية، الثورية والانتخابية. وفي القلب من هذه العملية يظهر دور الشباب، وخاصة طلائع الأكثر وعياً، كمحرك وكلاعب أساسي في حركة البقطة والتجديد، وهو ما لا تستطيع الطبقة الفاسدة، والكثير من قيادات الفصائل الفلسطينية، وقيادات الأحزاب العربية داخل الأخضر، رؤيته، بل استيعابه. أي بالتوازي مع مسار انحلال الطبقة السياسية، نما وعي جديد، حمله طلائع من الجيل الجديد وشريحة واسعة من الأكاديميين، والمتقنين النقديين، دون أن تدرك حجمه ومدى تأثيره في عملية توليد الجديد الذي نشهد الآن ثماره، وقسماته العظيمة، في الهبات السابقة والهبّة الشعبية الكبرى الحالية.

وحدة الفعل المقاوم

ليست المرة الأولى التي ترسم غزّة أسطورة صمود. وأسطورة هنا ليست وصفاً شاعرياً، بل حقيقة سياسية، وفعالية، وخاصة وأنها تجري في محيط عربي رسمي مظلم. لكن الجديد هو أن غزّة تدخل في معركة الكل، وتتواصل مع القدس وفلسطين، وهذا هو الأكثر إزعاجاً لحكومة نظام الأبرتهيد، وتتحدث أبواقها صراحة عن رعبها من هذا التطور، لأن الفصل بين غزّة والقدس، وبقية فلسطين وشعبها، كان محور استراتيجيتها في فرض حصار إجرامي طويل على مليوني فلسطيني يكتظون في شريط أرضي صغير. لم تغير "معركة سيف القدس" الواقع المادي، ولم تهدم جداراً إسمنتياً واحداً، ولم تزل مستوطنة واحدة ولكنها هشمت الحواجز الرمزية بين أبناء الشعب الواحد، وحطمت أوهام المستعمر، إلى الأبد، بإمكانية تسليم الشعب الفلسطيني بمشروعه الاستعماري الإحلالي. لقد زرع المستعمر التجزئة والتقسيم، وحصد الوحدة والفعل المقاوم الموحد.

من المهم الانتباه إلى أن المعركة انطلقت شرارتها من مدينة القدس، وانتقلت إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، ومن ثم إلى قطاع غزّة، وأخيراً

الضفة الغربية، وفي خلالها انتشرت مظاهرات التضامن الحاشدة وغير المسبوقة في حجمها عالمياً. وقد أشعل شرارتها المناضلون في الشيخ جراح، وباب العامود، والمسجد الأقصى، ومن ثم في المدن الفلسطينية المستعمرة والمهوّدة، والتي تسمى مختلطة، داخل الخط الأخضر. جيل ظل يتمرس ويراكم التجربة النضالية، في حركات وهبات محدودة، وفي التحريض في السوشيال ميديا، إلى أن تمكن من توسيع الحركة الشعبية التي حققت انتصارات رمزية هامة، بأساليب شعبية، متقدمة.

مخاطر تهدد الانجازات

تعودنا أنه بعد كل معركة يخوضها شعبنا، تسارع القوى الخارجية، وأنظمة عربية، وإسرائيل منهم، إلى إفراغها من معانيها، وإجهاض إنجازاتها حتى لو كانت معنوية. وذلك من خلال الإعلان عن تقديم دعم اقتصادي، لتحسين وضع الناس المنكوبين، ووعود بالعودة إلى ما يسمى بالعملية السلمية، وحل الدولتين الاستعماري، الذي كان منذ بدايته غطاءً للتوسع الاستيطاني ولتصفية قضية فلسطين. كما لا تكف هذه القوى الدولية، حليفة إسرائيل، عن سياسات تقسيم الفلسطينيين، من خلال محاولة إعادة ترميم قيادة أبو مازن، المتهاككة، على حساب قيادة المقاومة في قطاع غزّة.

وفي ظل هذا التآمر الجديد، يقع على عاتق حركة حماس التي خرجت من هذه المعركة، رغم الخسارات الفادحة في الأرواح، الطرف الأقوى، اعتماد نهج وطني جامع يتجاوز الفتوية، وتوجه مدني أكثر تقدماً ووضوحاً، وأكثر انفتاحاً على الشرائح الاجتماعية الشعبية، والفئات العمرية الشابة، التي كانت عصب الحراك الشعبي الواسع. المعركة طويلة وصعبة، والنصر السياسي المظفر، ليس إلا محطة هامة، فتحت أفقاً جديداً وواعداً للنضال التحرري الوطني والإنساني.

كلمة أخيرة عن دور فلسطيني ال ٤٨

يحتاج دور هذا الجزء من شعب فلسطين إلى وقفة مطولة نأمل أن تكون فرصة قادمة لذلك، وذلك نظراً لخصوصية موقعه، وفي ظل انخراطه العارم في الهبة الشعبية الراهنة، بصورة فاجأت مرة أخرى نظام الأبرتهيد الكولونيالي، بل فاجأت الفلسطينيين في كل مكان.

ولكني أريد التأكيد على ما كتبت في ورقة مطولة لمؤسسة مسارات البحثية، في رام الله، ومن خلال مداخلتني مع المرحوم صائب عريقات، عام ٢٠١١، حاجبت فيها أن على الحركة الوطنية الفلسطينية، أن تتعامل معنا ككجز استراتيجي وليس كعبء. إذ أن المفاوضات الفلسطينية، لم يكن ليجرؤ على إثارة أي من المظالم اليومية التي يتعرض لها هؤلاء الفلسطينيين، ناهيك طبعاً عن إخراجهم من الحل.

كما أنه يجب أن يكون فهمنا دقيقاً، وتقييمنا موزوناً لما يستطيعون القيام به، وما لا يستطيعون، بعيد عن النظرة الرومانسية، وذلك كي يتمكنوا من مواصلة الارتقاء بدورهم، دون استدعاء رد وحشي من نظام استعماري ينحو نحو الفاشية. وهم حتى الآن، منذ عام ١٩٤٨، اعتمدوا أشكال المقاومة الشعبية المدنية، والثقافية والفنية، وهو ما تجمع عليه كل أحزابهم وحركاتهم وحركاتهم الشبابية. وما تقوم به أجهزة المؤسسة الصهيونية، من حملة قمع غير مسبوبة، من اعتقالات بالجملة، واعتداءات وحشية، على المشاركين في الهبة، تستهدف تفويض ما تم إنجازه، وقمع هويتهم الوطنية الفاعلة. كلما تعززت قوة هذا الجزء من شعبنا، تقدم المؤسسة الصهيونية على إجراءات قمعية أكثر وحشية، لتكريس ما نهبت منا ومن أقاربنا، وأبناء شعبنا.

هذا الجزء من شعبنا، وخاصة طلائع من الجيل الجديد، وشرائح واسعة من مثقفيه وأكاديميه، هم يعيشون صيرورة مستمرة للارتباط بالمشروع الوطني التحرري الذي يتشكل من تحت، وأمامه تحديات هائلة..



خياركم الصحي
Your healthy choice

منذ ١٩٢٠
SINCE 1920

مقال

حرب أيار/ مايو 2021: توقف القتال ولم تنتهِ المعركة

علاء أبو عامر



سألني صديقٌ ماذا تُسمي معركة غزة ذات العشرة أيام، أُجبت حرب أيار/ مايو 2021، هكذا استدخل التاريخ الفلسطيني، وربما العربي والعالمي أيضاً، حيث تعودنا أن الشهور هي أسماء المعارك التي تجري فيها، قال ربما حرب "الأيام العشرة" قلت أيضاً ممكن، فهي النقيض لحرب الأيام الستة سيئة الوقوع على الأذن، لما تمثله من هزيمة عربية عامة، أما تسمية "سيف القدس" الفلسطينية و"حارس الجدران" الصهيونية، فهما تسميات مرحلية ستسجل في الأدبيات لدى كلا الطرفين.

عاود السؤال: «وماذا عن الانتفاضة التي واكبتها؟»، أُجبت: لا هذه مختلفة، لن تحمل اسم السنة ولا الشهر، بل ستسجل باسم نقطة انطلاقها الأولى "انتفاضة الشيخ جراح"، والأدق انتفاضة "اللذ والشيخ جراح"، هكذا نستطيع دمج الحدثين الأهم معاً، الأول المسبب المباشر لها، والثاني هو الدافع الجوهرى المتمثل في الاحتلال والاستيطان والإحلال العنصري، وهناك تسميات أخرى شاملة مثل انتفاضة "استعادة الوعي الوطني الفلسطيني العام".

من الشيخ جراح وحتى غزة: هبة فلسطينية شاملة

نادت القدس - زهرة المدائن وقبلة المسلمين الأولى وقيامه السيد المسيح - "منشان الله.. يا غزة يلا"، استعانت كما فعلت المرأة العمورية في استعانتها بالمعتمض العباسي، فوعدت غزة بالنجدة، وهددت: "إن لم تتوقفوا، سيأتيكم ردنا ولن نخذل قدسنا". استهزأ المستسلمون للعدو من أبناء جلدتنا: عرباً وفلسطينيين، بوعد غزة الفقيرة والمحاصرة من الجميع، صهاينة وعرباً وفلسطينيين. نفخت غزة الحرة عار التخائل والاستسلام وامتشقت السيف كعادتها، وخاضت معركة غير متكافئة بكل المقاييس، وأدمت ظهر العدو، فزغردت فلسطين؛ كل فلسطين من نهرا لبحرها، هتافاً لغزة والقدس. تلاحم الجسد الفلسطيني من رفح وحتى عكا ساحلاً، وداخلاً في اللد والرملة ووادي عارة وغيرها من المدن والقرى. انتفضت فلسطين الداخل وتحررت اللد لساعات وطردت المحتلين وحدثت «المعجزة».

سقط صاروخ غزي فلسطيني واحد على القدس وهرب الصهاينة، بعضهم ولى الأدبار، وآخرون التصقوا بالجدران، وانتهى احتفالهم بذكرى توحيد القدس كعاصمة لهم، تلا ذلك مئة وخمسون صاروخاً على عاصمة الكيان الغاصب تل أبيب، فانبهر الجميع داخلاً وخارجاً، عرباً وعجماً ومستعمرين.. لقد فعلها الغزيون وقلبو الطاولة على رؤوس الأعداء والمطبعين والمتخاذلين والجبناء. عاد المشهد إلى ما قبل ثلاثة وسبعون عاماً، قبل قيام الكيان الغاصب صنيع الصهيونية المسيحية والغرب الاستعماري المتعالي على جراحننا، أضحيننا وكنا في عام 1948، لكن بوعي جديد وتصميم أكيد على إزالة عار العرب ورفع رؤوسهم بعد نكستهم عام 1967.

لم تتأخر فلسطين الداخل والقدس وغزة، لكن الضفة الغربية فعلت وكأنها مريض أصابه الشلل، إلا من بعض أعضاء تتحرك بثقل. الكل انتظرها، لكن ضفة الأحرار تأخرت، لأنها مثقلة بحمل يفوق طاقتها اسمه اتفاق «أوسلو»، وملاحقة أمنية. ومع أنها أقرب للقدس، إلا أنها مكبلت باتفاقيات يعني الخروج عنها إزالة رأسها ونهاية سلطتها؛ أي عملية "سور واقى" جديدة. وأمام حيرة مركز القرار القيادي الفلسطيني الذي تفاجأ بالحدث وضخامته، حاول بعض الكتاب من أعداء الفعل المقاوم وصف الأحداث

بالمؤامرة الإيرانية تارةً، والتننياهو-الحمساوية للإطاحة بفتح تارةً أخرى.

ضد الاستعمار والانقسام: عن هتافات الهبة

كان الشارع في الضفتين الفلسطينية والشرق أردنية ومخيمات الشتات وتجمعات الاغتراب يغلي، وتسابقت الحراكات الشعبية في الضفة لإعلان التمرد والثورة على الواقع المُكبل للسلطة، تدفق المئات إلى الشوارع، وعلى رأسهم الفتاويين سادة الثورات الفلسطينية المعاصرة ومفجريها، في هتاف دوى في عاصمة السلطة الفلسطينية رام الله، وقف بوقعه شعر الرأس: "يلي بتحكوا انقسام.. فتح بتهدف للانقسام"، هذا الهتاف كان بمثابة إلغاء لكل الحجج التي سيقى لعدم التمرد على الاتفاقيات المذلة، والتي جعلت الفلسطيني حبيساً لها، وشجعت العربي الرسمي المتواطئ كي يتحالف مع العدو، وجعلت العربي اللصيق بالفلسطيني غير مبال بفلسطين بعد أن أصبحت القضية رواتب ورفاهية وبطاقات VIP. وحولت الفلسطيني الضفاوي زنبق التحرر في المنطقة عاجزاً عن التمدد تجاه باقي أرجاء وطنه، بعد أن قمعت هباته المتواصلة منذ حرب عام 2014، وانتفاضة السكاكين عام 2015، وحتى انتفاضة البوابات الإلكترونية عام 2017، وصولاً إلى الانتفاضة الفلسطينية العالمية المتمثلة بحركة مقاطعة «إسرائيل» BDS.

أمام عجز السلطة ووهنها وانشغالها بالحكم والصراع الداخلي بين فتح وحماس وتيار «حلان»، كانت هناك حركة شبابية فلسطينية تتصاعد يوم بعد يوم، غير مرئية تلفزيونياً لكنها مسموعة، لتحل مكان الأجسام الفصائلية الهرمة والعاجزة والمستسلمة. عملت بصمت أحياناً، وبصخب أحياناً أخرى، وصنعت انتفاضة الشيخ جراح، وحركت العالم لصالح فلسطين.. نعم الانتفاضة الحالية هي انتفاضة هؤلاء الشباب الذين حلوا محل القيادات الرسمية العاجزة والهرمة، فانتجوا واقعاً جديداً، وغيروا شكل الصراع وأعادوه إلى جذوره واقعاً أصيلاً دون تزييف، بشعار واضح "يجب إزالة الكيان الغاصب وحرر الصهيونية"، والإزالة ليست جراحية بل إحلال مبادئ إنسانية مكان العنصرية، لكي تكون فلسطين الديمقراطية العلمانية؛ فلسطين كل مواطنها متساوون حقوقاً وواجبات دون تمييز عرقي أو قومي أو ديني، مكان إسرائيل العنصرية الاستعمارية العدوانية التوسعية المجرمة.

لقد حول الشباب الفلسطيني المُتسلح بكل أنواع الأسلحة وأبرزها التكنولوجيا الرقمية، قضية فلسطين إلى قضية إنسانية عالمية، أصبحت من جديد قضية أحرار العالم. لقد سبق الشباب قياداتهم التقليدية وتحروا من الاتفاقيات والاعترافات المذلة، وطبقوا عبارة شاعر فلسطين محمود درويش: "ما أكبر الفكرة، ما أعظم الثورة.. ما أصغر الدولة". "عشرة أيام هزت العالم"، ليست عنواناً لفيلم أو رواية أو كتاب هذه المرة، بل واقعاً جديداً فرض على العالم. نهضت فلسطين من تحت الركام، لتذكر العالم بجذر الصراع، صراع بين حق وباطل، بين صاحب الأرض الأصلي، والغريب المهاجر المستعمر اللإنساني.

هل هناك ما كسبه الفلسطينيون؟

توقف القتال ولم تنتهِ المعركة، لكن تكشف في خضمها الكثير. أولاً، فشلت الحركة الصهيونية في تقسيم الشعب الفلسطيني كما ظنت بين خمس تجمعات منعزلة بعضها عن بعضها؛ فلسطينيو الداخل وقدس والضفة الغربية وقطاع غزة والشتات، حيث بينت الأحداث الأخيرة أن الفلسطينيين قبضة موحدة في وجه الاحتلال. ثانياً، فشلت محاولات الأسرلة التي مورست على فلسطيني الداخل المحتل، فالفلسطيني هناك وبعد ثلاثة وسبعين عاماً حافظ على هويته وعنفوانه الثوري. لقد أزاح فلسطينيو اللد وعكا وحيفا ويافا والرملة والناصر وأم الفحم وشفا عمرو وسخنين وغيرها الاسم المقيت لديهم "عرب إسرائيل" ليحلوا محله انتمائهم الوطني؛ فلسطينيون وحسب.

ثالثاً، تبين أن الاعتراف الرسمي بين منظمة التحرير الفلسطينية وكيان الصهاينة وفق اتفاق أوسلو، لا يعني أي مواطن فلسطيني سوى القيادة الرسمية، وثبت أن الفلسطيني ما زال يعتبر فلسطين الكاملة أرض وطنه، وما زال مُصرّاً على العودة إليها. رابعاً، ثبت أن أصدقاء فلسطين في العالم هم الشعوب، وأبرزها شعوب أمريكا وأوروبا، بينما الحكومات هي نصير العدو الصهيوني وحليفته وحاميته وضامنة استمراره وقوته. خامساً، ثبت أن الكثير من يهود العالم أصبحوا يعارضون سياسة الكيان الغاصب، كونها أصبحت تُثقل كاهلهم، وتسيء لصورة اليهودي بطريقة تُعطل أعمالهم ومصالحهم، وبعد هذه المعركة أصبحت دولة الصهاينة وجرائمها أكثر ثقلاً، لذلك يلاحظ انخفاض الدعم اليهودي العالمي لدولة الصهاينة.

سادساً، ثبت أن تمسك دول أوروبا بخيار حل الدولتين هو تمسك ببقاء الكيان واستمراره، وقطع الطريق على النموذج الجنوب أفريقي الذي يعني فلسطين كاملة وتطبيقه في فلسطين، مما يعني نهاية الأيديولوجيا الصهيونية. وعليه سيكون من الخطأ فلسطينياً الموافقة على ذلك والسعي وراءه. سابعاً، شعر المطبوعون العرب بالخزي بعد انتفاضة الشعب الفلسطيني، وهذا سيؤثر مستقبلاً على وقف عمليات التطبيع التي انفلتت دون وازع أخلاقي أو قومي أو ديني، ووصلت إلى درجة التحالف.

المقاومة دائماً: عن الدروس المستفادة

لا يُثبت الحقوق التاريخية سوى النضال. وثبت أنه إن كنت صاحب رواية وحقوق تاريخية دون نضال دؤوب متعدد الأشكال بنفس طويل، فإن ذلك لن يمنحك حقاً في أرض أو وطن. عندما تستكين تفقد حقلك، فكما الأرض بحاجة إلى الماء لترويتها وتمنعها من الجفاف والتصحر، كذلك الوطن بحاجة للتضحيات حتى يشعر بوجودك وانتمائك إليه.

أن تبقى في حالة اشتباك مستمر مع العدو هو الانتصار، أن تُقلق راحته، أن تمنع استقراره، أن تُشككه في جدوى ما يفعل، أن تفاجئه من حيث لا يحتسب، أن تعري روايته هي انتصارات. الانتصار ليس فقط رمي صاروخ وطلقة بندقية، الانتصار أن تتحدى وتتصدى ولا تهزم من داخلك مهما حصل ومهما كبرت جبهة الأعداء، حتى لو كان بينهم من تظنه أحملاً لك. الانتصار هو أن تبقى شعلة تنير لرفاقك الطريق بالقلم والسكين والحجر، بكل ما يتوفر لديك.

وفي المحصلة، سيجسّل تاريخاً ومستقبلاً أن معركة أيار/ مايو 2021 أخرجت الفلسطيني من حالة الاستسلام والانتظار والعجز، إلى حالة الاصطدام والتحدى والمقاومة مع المحتل الغاصب، والأهم أن هذه الأيام المجيدة أثبتت أن نكباتنا جاءت مع ملاحقة فريق منا للوهم، ورغم فشله استمر بتسويقه. لقد أخرجتنا هبة أيار/ مايو 2021 من حالة الوهم وثقافة الهزيمة إلى الوعي الوطني، وهو سبيل الانتصار حاضراً ومستقبلاً.

سيحاول الغرب - وكذلك بعض العرب - سرقة إنجازاتنا وتحويلها إلى هزيمة. لذلك، على القيادات الفلسطينية أن تحافظ على ما أنجزنا، وأي قبول بالعودة إلى ما كان قبل انتفاضة الشيخ جراح يجب أن لا يتم. اطووا تلك المرحلة، فقد جربتم 25 عاماً ولم تحصلوا إلا على الخيبات. لا تعودوا إلى ما جُرب؛ العودة إلى المفاوضات العبثية على أساس اتفاق «أوسلو» مدمر، ألقوا هذا الاتفاق في سلة القمامة، فقد كان جيداً في المرحلة الأولى لتهديب وتخزين السلاح والتدريب والعودة، لكنه أصبح عبأً وقيداً، تحروا من عقلية العجز وانتقلوا إلى شعار "ستطيع أن تنتصر، وستنتصر".

ليست مهمة المقاوم أن ينتصر، بل تلك مهمة السياسي بأن يحول كفاح المقاوم إلى نصر، يجب أن لا يُخذل المقاوم وأخيه المنتفض المناضل في الداخل والخارج. الإنجاز أمانة في عنق من سيفاوض أو يحاور، لذلك لا تقبلوا بطول تنتقص من الكرامة ولا تقبلوا بالذل. ما دامت فلسطين تُقاوم، فهي تستطيع الوصول إلى الانتصار.. المقاومة هي الإجابة دائماً.

جديد

حتى 0% تسرب من الجوانب*

Pampers®

الحفاضة رقم 1 بالعالم*

رقم 1 مبيعات بالعالم

air channels

Pampers baby-dry™

12h

*حواجز حماية جانبية قصوى لمنع التسرب. بناءً على اختبارات في المعامل والمختبرات الخارجية المعروفة عالمياً.

*إحصائيات P&G استناداً إلى معلومات المبيعات المستقلة، أكتوبر 2018 - سبتمبر 2019

إضاءات

قراءتي لأغرب حكومة إسرائيلية

بقلم: نبيل عمرو



هكذا كان الأمر حين حصلنا على رابين بعد شامير ثم باراك بعد بيريز ثم نتنياهو بعد الجميع وإلى ما لا نهاية. الفضول والرغائية والعاطفة والانفعال جعلنا في حالة شماتة تلقائية بنتنياهو، تشبه شماتتنا برحيل ترامب، إلا أن المختلف بين الحالتين المتشابهتين إلى حد ما أن أمريكا أقصت السوء وأتت بالأقل سوءاً، أما إسرائيل فأقصت السوء وأتت بما هو أكثر سوءاً وأشد، وإذا كان هنالك من محصلة للوضع الحكومي الجديد في إسرائيل فهو ولادة ذريعة قوية تهيء لأرباب السياسة والقرار قدرة على تجنب أي دخول في أي مبادرة سياسية تحمل بعض المزايا للفلسطينيين، الذريعة تقول ليست لدينا حكومة تستطيع اتخاذ أي قرار في الأمر السياسي، بل ربما ولكي لا نظلمها يكون نجاحها الوحيد الذي لا يزال غير مضمون تماماً هو الزج بنتنياهو في السجن، ذلك ضرورة لبينيت وليبرمان، اللذين سيتنافسان بحدة في الفترة القادمة على زعامة اليمين، وكذلك لغانتس الذي لطمه نتنياهو على ففاه في حكاية التناوب، والخاصة أنه في هذه التشكيلة الغريبة لن يكون لنتنياهو فيها باقيات.

في إسرائيل، وخت من نتنياهو رجل الدولة الأكثر تأهيلاً على الأقل من خليفته بينيت، وخت من الحد الأدنى من الانسجام بين ميريتس "الفلسطينية" وبينيت الذي لا يحب رؤية ولو فلسطيني واحد على "أرض إسرائيل" ولا حتى حولها. هي حكومة شكلها مفاهمون على أمر واحد، يتبادلون الابتسامات فوق المقاعد بينما هم جميعاً يجلسون على صواعق تفجير ستعمل حتماً أمام أول أزمة جدية. الحكومة الجديدة في إسرائيل ستشهد تجاذباً بين قوى الاعتدال على قتلها وقوى التشدد بكثيرها، الاعتدال يجسده من يريد دولة فلسطينية بمواصفات أمنية إسرائيلية، والتشدد يريد "لا دولة" حتى ولو بمواصفات استيطانية، وبين حدي هذا التجاذب سيظهر إجماع أو أغلبية تؤيد مزيداً من القبضة الحديدية لغانتس على غزة، ومزيداً من الميوعة السياسية لوزير الخارجية الجديد لبينيت، ومزيداً من الثانوية والهامشية لمن ينادون على استحياء بحل الدولتين. قدرنا أن نواجه التطورات الإسرائيلية الداخلية وفق مقياس جربنا دقته يقول: السوء يليه إما أكثر سوءاً منه أو أقل بقليل،

أعجبني تعليق أحد الكتاب الإسرائيليين على الاتفاق المتبلور بين لبينيت وبينيت، حيث قال "لن أصدق أن الحكومة أية حكومة في إسرائيل تشكلت إلا بعد أن تقسم يمين الولاء أمام الكنيست". ومع ذلك دعونا نصدق أن الحكومة الجديدة ولدت بالفعل، بعد أن اكتسبت الرقم السحري في تصويت الكنيست، وأنجزت تقاسم الحقائق فيما بينها، وبذلك نكون قد حصلنا على بينيت بديلاً عن نتنياهو، وفوق البيعة كما يقول ليبرمان. الفلسطينيون كثيراً ما يسمحوا لعاطفتهم بأن تساهم بنسبة عالية في تشكيل مواقفهم، فهم مثلاً يرون أن أفضل ما في الحكومة المحتملة في إسرائيل ليس برنامجها ولا القوى التي شكلتها بل ما خلت منها، فهي حكومة خلت من الليكود الحزب الأول

عن العدوان الأخير... القدس بوصلة نضالنا

بقلم: سامي سرحان

للضغط على حماس وبدعم أمريكي لهذه الجهود بعد أن كانت حالة من القطيعة بين الإدارة الأمريكية الجديدة والرئيس بايدن مع مصر والرئيس عبدالفتاح السيسي، لقد أدركت إدارة بايدن قوة التأثير على الأحداث في المنطقة وخاصة في القضية الفلسطينية وقطاع غزة على الأخص نظراً لارتباط مصر بحدود جغرافية مع القطاع ولخبرتها في معالجة الأزمات التي تتكرر بين القطاع والكيان الصهيوني منذ أن تسلمت حماس السلطة في القطاع وتتركز الجهود اليوم على تثبيت التهدئة وعدم تجدد الاشتباكات أولاً وهو أمر مرهون بوقف إسرائيل اعتداءاتها على المسجد الأقصى والقدس وعدم تهجير أهالي الشيخ جراح والأحياء الأخرى. وثانياً إدخال المساعدات الإنسانية من أدوية ووقود وأغذية بشكل عاجل وهو أمر استجابت إسرائيل لبعضه. وثالثاً إعادة إعمار قطاع غزة وما دمرته آلة الحرب الإسرائيلية من بيوت وأبراج ومصانع وطرق وشبكات المياه والكهرباء وهنا تبرز مشكلة تمويل إعادة الإعمار والجهة أو الجهات التي ستتولى العملية وربط إسرائيل مسألة الإعمار بإطلاق الأسرى والمفقودين وجثث القتلى من الجنود الإسرائيليين لدى حماس وكانت مفاوضات برعاية مصرية وأطراف دولية أخرى قبل الحرب قد جرت لإتمام صفقة تبادل بين إسرائيل وحماس بددت نتائجها الحرب التي انطلقت، غير أن الجهود للوصول إلى صفقة تبادل لن تتوقف أو تظل شرطاً من شروط إعادة الإعمار كما أن اشتراطات الإدارة الأمريكية لتمويل إعادة الإعمار بأن لا تستفيد منه حركة حماس التي تسيطر على قطاع غزة بشكل مطلق وتشترط مرورها من خلال السلطة الوطنية يمكن التغلب عليها ولن يقع الفلسطينيون في الفخ الأمريكي وتعميق الانشقاق في صفوفهم طالما يجمعون على سرعة إعادة إعمار القطاع وعودة الحياة الطبيعية إلى أهل القطاع الذين تتكرر نكباتهم كل بضعة سنوات.

لم تشهد الجولات السابقة من الحروب على قطاع غزة مثيلاً لها سواء في الدمار الذي لحق بقطاع غزة ووحشية الاحتلال الذي استهدف البشر والحجر وقتل الأطفال والنساء تحت أنقاض منازلهم، وكذلك في إطلاق آلاف الصواريخ من قطاع غزة باتجاه عمق الكيان الصهيوني ولم ينقطع وابل الصواريخ حتى آخر ساعة من المواجهة التي أطلقت عليها المقاومة معركة سيف القدس. تفاجأ العالم من هول الصدمة وانفجار الأوضاع في المنطقة، بعد أن ظن ساسة العالم أن القضية الفلسطينية باتت في طي النسيان وأن الزمن هو زمن التطبيع والمطبيع وزمن بنيامين نتنياهو، وتحركت الدول الغربية والولايات المتحدة لتدين عدوان الفلسطينيين على إسرائيل وتعطي دولة الاحتلال صك براءة من جرائمها تحت ذريعة "حق الدفاع عن النفس" ضد صواريخ حماس "الإرهابية"، ولكن صمود المقاومة واستمرارها في رشق دولة الاحتلال بوابل من الصواريخ فرض معادلة جديدة تدعو إلى وقف إطلاق النار متزامناً جرد بنيامين نتنياهو وقادة جيشه من ادعاء النصر وفرض شروطهم على المقاومة الفلسطينية والعودة إلى صيغة تهدئة مقابل تهدئة. لقد اشتترطت المقاومة لوقف القتال أن توقف إسرائيل اقتحام مستوطناتها للمسجد الأقصى ووقف عمليات إخلاء حي الشيخ جراح من أهله الفلسطينيين وأحياء القدس الأخرى وأكدت أن التهدئة مشروطة بالتزام إسرائيل بذلك، وأطلقت شعارها "وإن عدتم عدنا وإن زتم زدنا" لكن إسرائيل لم تعلن التزامها بأي من هذه الشروط بل خرج نتنياهو ليقول إن القدس الموجودة هي عاصمة دولة إسرائيل ولها الحق في البناء فيها كيف تشاء ومن هذين الموقفين المتضادين انطلقت جهود عربية ودولية للتهدئة ووقف إطلاق النار وأبرز هذه الجهود هي الجهود الحثيثة التي بذلتها مصر وقطر

لا يزال وقف إطلاق النار والذي تم التوصل إليه إثر العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة هشاً ومعرضاً للانحياز في أية لحظة، ذلك أن طرفي الحرب لم يحققا أهدافهما من العملية العسكرية التي أشعلها بنيامين نتنياهو كمرح من مازقه السياسي الداخلي وفشله في أربع جولات انتخابية في تشكيل حكومة برناسته واستعداده لجولة خامسة من الانتخابات ليظل على رأس السلطة التنفيذية محصناً من الملاحقة القضائية في تهم الفساد الموجهة إليه التي قد تقوده إلى السجن وتنتهي حياته السياسية وهو الذي يطمح أن يكون ملكاً متوجاً على إسرائيل ويتفوق على تيودور هرتزل ودافيد بن غوريون. اختار نتنياهو شهر رمضان ليطلق أيدي المستوطنين للعبث في المسجد الأقصى والقدس القديمة وتهجير حي الشيخ جراح وحي البستان وبطن الهوى في سلوان والثوري وجبل المكبر وشعفاط لفرض السيادة الإسرائيلية والطابع اليهودي على المدينة المقدسية غير مدرك للأبعاد الروحية ورمزية القدس والمسجد الأقصى وأنها درة التاج وبوصلة النضال عند الفلسطينيين والعرب والمسلمين خاصة في شهر رمضان المبارك.

وفعلاً تحرك الشعب الفلسطيني على امتداد الضفة الغربية والقدس والداخل الفلسطيني والشباب واشتبك مع قوات الاحتلال في أكثر من مئتي نقطة احتكاك، رغم آلة القمع الإسرائيلية وإغلاق أبواب البلدة القديمة واقتحامات الأقصى وكانت ليلة الثامن والعشرين من رمضان ذروة المواجهة مع قوات الاحتلال وشرطته ومستعربيه وكان دخول المقاومة الفلسطينية للمعركة بصواريخها هو المفاجأة في مشهد المواجهة لتتطور الأمور إلى حرب بالصواريخ والطائرات والمدفعية

هذه الدعوة لحركة حماس وكفصائل العمل الوطني الأخرى مدخلا لوحدة وطنية تعالج آثار العدوان الصهيوني الأخير على غزة والأقصى والقدس وتقف في وجه التوسع الاستيطاني وحصار غزة بدعم عربي ودولي وصولاً إلى الأهداف التي يطمح الشعب الفلسطيني فيها من حرية واستقلال وإنهاء للاحتلال وقد أعرب يحيى السنوار رئيس حركة حماس في غزة في تصريح لافت وجريء للجزيرة أن حركة حماس توافق على إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة عاصمتها القدس الشرقية وحق العودة وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية وفك الحصار عن قطاع غزة وإعادة إعمار القطاع تحت إشراف السلطة الوطنية مقابل هدنة قصيرة أو طويلة الأمد.

إن هذا الموقف ينسجم مع الشرعية الدولية التي دعا إليها الرئيس أبو مازن وتحظى بإجماع دولي وهو ما يعزز الاعتقاد بأن التوافق الوطني ممكن حول أهداف مرحلية ممكنة التحقيق شرطها الرئيسي إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية التي احتلت في الرابع من حزيران 1967 وإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشريف وحق العودة للاجئين الفلسطينيين وبغير تحقيق هذا الهدف سوف تستمر دوامة العنف في الشرق الأوسط وتتوسع في جولات قادمة إلى حرب إقليمية لن تهزم فيها المقاومة وسيرفع علم فلسطين فوق الأقصى وأسوار القدس وكنيسة القيامة.

واحتواء روسيا والعودة إلى الاتفاق النووي مع إيران وتفعيل حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة ولكنها (إدارة بايدن) تتهيب من الانغماس في جل صراع ممتد منذ أكثر من ثلاثة وسبعين عاماً ولم يجد له حلاً وتجربة باراك أوباما واندفاعه بحماس لحل الصراع وفق حل الدولتين اصطدام بجدار الرفض الإسرائيلي والتحدي الذي قادة بنيامين نتنياهو ولأوباما ونائبه آنذاك الرئيس الحالي جو بايدن . وفي ظني أن إدارة بايدن لن تنخرط في حل الصراع ما دام بنيامين نتياهو رئيساً لوزراء إسرائيل وتكتفي بتأكيد موقفها من حل الدولتين ووضع القدس والمستوطنات وظروف معيشة الشعب الفلسطيني ودعم السلطة الوطنية وفتح القنصلية وإعادة إعمار قطاع غزة والحفاظ على تهدئة أو هدنة طويلة الأمد بين حماس والكيان الإسرائيلي وتخفيف الحصار عن القطاع وترك شؤون القطاع لمصر وقطر للحفاظ على التهديد، لكن ربما يفرض التحول في وعي الشعب الأمريكي وخاصة أنصار الحزب الديمقراطي من الشباب الذين كان لهم أثر كبير في حملة بايدن الانتخابية، نحو مزيد من التحرك الأمريكي باتجاه تسوية عادلة ودائمة في الشرق الأوسط.

لقد فرضت حرب الأحد عشر يوماً من شهر أيار وما سبقها من هبة القدس والأقصى وحي الشيخ جراح وباب العمود وأحياء القدس الأخرى، القضية الفلسطينية مجدداً على الرأي العام العربي والإقليمي والدولي وأعادت القضية الفلسطينية إلى مكانها الطبيعي كقضية مركزية في ذاكرة الأمة العربية وأنها قضية العرب الأولى وقضية المسلمين في كافة أقطارهم وقضية الحرية والأحرار في العالم بأسره وأن من حق شعب فلسطين الواقع تحت الاحتلال الإسرائيلي مقاومة المحتل للتخلص من الاحتلال وتقرير المصير في وطنه كغيره من شعوب الأرض، ومن واجب الدول العربية التي طبعت مع الاحتلال والتي يراودها مثل هذا الفعل الشنيع أن تخضع لإرادة شعوبها في دعم القضية الفلسطينية بكل أشكال الدعم ووقف التطبيع المجاني الذي أسقطته هبة الأقصى ومعركة سيف القدس وصمود أهل الشيخ جراح والمرابطون في المسجد الأقصى والمواجهات مع المحتل في مئات المدن والقرى والمخيمات ونقاط الاحتكاك على امتداد الوطن الفلسطيني من رأس الناقورة إلى رفح ومن الخليل إلى جنين وإسناد شعبنا في الشتات لانتفاضته ومقاومته المحتل الإسرائيلي.

لقد أثبتت معركة الأحد عشر يوماً وحدة المقاومة ووحدة الشعب الفلسطيني وأنه شعب عصي على الكسر والانزهاج وقادر على الوقوف بثبات أمام المؤامرات التي تستهدف قضيتهم وحقوقهم المشروعة، وقد خرج قبل بضعة أشهر من أربع سنوات عجاف حاول خلالها ساء الذكر الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب فرض "صفقة القرن" لتصفية القضية الفلسطينية واعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل وهو اليوم يدفن صفقة القرن ويؤكد عروبة القدس وفلسطينيتها وفي حال أفضل على الصعيد العربي والدولي.

ويتخوف الشعب الفلسطيني بعد تثبيت وقف إطلاق النار ومباشرة إعادة الإعمار أن تعود الفرقة إلى الصف الفلسطيني وتتبدد مظاهر الوحدة نتيجة لاختلاف الرؤى والمصالح والبرامج السياسية للمنظمات والأحزاب والفضائل ويتكسر الانقسام هذه المرة إلى الأبد تحت مسمى الهدنة طويلة الأمد.

ولكن من يرصد الموقف الفلسطيني الذي عبر عنه الرئيس أبو مازن ودعوته لتشكيل حكومة وفاق وطني تلتزم بالشرعية الدولية يجد في

لقد أدرك المجتمع الدولي وهشاشة الوضع في الشرق الأوسط ومركزية القضية الفلسطينية في استقرار المنطقة وساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في كشف أبعاد الصراع في المنطقة وأن إسرائيل واحة الديمقراطية المزعومة هي دولة احتلال تمارس أبشع أنواع القهر والتمييز العنصري والاستيطان الإحلالي بحق الشعب الفلسطيني الذي يتوق إلى الحرية والاعتناق من الاحتلال وبناء مستقبله والعيش بكرامة ومساواة في وطنه المحتل وأن نضاله مشروع تكفله القوانين والشرعية الدولية.

لقد تسربت هذه المفاهيم إلى وجدان أغلب شعوب العالم فانطلقت مظاهرات بمئات الآلاف وعشراتاتها في عواصم ومدن الدول الغربية وخاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وإسبانيا، وحاولت حكومات ألمانيا وفرنسا وغيرها من الدول الغربية منع المتظاهرين المتضامنين مع الشعب الفلسطيني خاصة ألمانيا التي اتخذت موقفاً مخزياً من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وبررت العدوان بحق الدفاع عن النفس متجاهلة القتلى من الأطفال والنساء تحت أنقاض منازلهم التي دمرتها طائرات المحتل الصهيوني ومتجاهلة سقوط الأبراج وتدمير المصانع والطرق التي يذكرنا بمشاهد الحرب العالمية الثانية عندما كانت طائرات ألمانيا النازية تدك لندن ومدن بريطانيا الأخرى. وكان الخزي بمستشارة ألمانيا والنمسا ورئيس فرنسا وبريطانيا الذين اكتنوا بنار الحرب مرات بدمار مدنهم و عواصمهم أن يكونوا أول المسارعين لاستنكار الإجرام الإسرائيلي واستهداف المدنيين وفرض عقوبات على الدولة التي تحظى برعايتهم وأموالهم لقتل الشعب الفلسطيني وتدمير ممتلكاته ومقدراته وأن تسارع في المساهمة بإعادة الإعمار والدعوة لفتح آفاق حل سياسي ينهي دوامة العنف المتكررة ضد الشعب الفلسطيني وتدعو علناً بلا مواربة إلى إلزام إسرائيل بإنهاء احتلالها للأرض الفلسطينية بما فيها القدس الشرقية وإتاحة المجال أمام الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بإقامة دولته المستقلة على أرض وطنه وحقه في العودة إلى دياره من أرض الشتات، أما الولايات المتحدة برئاسة جو بايدن فلا تزال تنأى بنفسها عن الانخراط في المشكلة الفلسطينية - الإسرائيلية وبررت لإسرائيل عدوانها وإجرامها بصمتها في الأيام الأولى للعدوان والتصريح بحق إسرائيل في الدفاع عن النفس وإدانة المقاومة الفلسطينية وحركة حماس ولم تتحرك إدارة بايدن للتعامل مع الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي إلا التحول في الرأي العام الأمريكي وخاصة في الحزب الديمقراطي الذي ينتمي إليه المناصر للقضية الفلسطينية والمندد بتزويد إسرائيل بالسلاح فائق الدقة لقتل الشعب الفلسطيني وتوالت العرائض والضغوط والمظاهرات على الإدارة الأمريكية دفعتها أولاً إلى الاتصال بالرئيس محمود عباس والطلب إليه السعي لوقف إطلاق النار وهو الذي استنكف عن الاتصال بالرئيس أبو مازن حتى اندلاع شرارة الحرب وثانياً أوفد وزير خارجيته ليتصل بالأطراف ذات الصلة بالأحداث بالرئيس أبو مازن والملك عبد الله الثاني والرئيس عبد الفتاح السيسي وبنيامين نتياهو في السعي لوقف إطلاق النار ثم تثبيت التهدئة وإعادة الإعمار وظل الموقف الأمريكي متردداً بالالتزام بإطلاق عملية سياسية تقود إلى حل الدولتين وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي لقد فرضت الحرب على إدارة بايدن أن ينخرط في نزاع المنطقة وهي الإدارة التي وضعت في سلم أولوياتها حل المشاكل الاقتصادية للولايات المتحدة وأزمة كورونا والتصدي للتمدد الصيني

الحدث

صحيفة أسبوعية متخصصة

تصدر عن شركة الحدث للإعلام والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة
سامي سرحان

رئيس التحرير
رولا سرحان

المدير العام
طارق عمرو

بيروت، شارع عطارة
صندوق بريد 31، فلسطين
هاتف: +970 2 281 5372
فاكس: +970 2 281 5376
alhadath@alhadath.ps
www.alhadath.ps
facebook.com/alhadathnews
https://twitter.com/Alhadath_news1

الإخراج الفني

idesign...
www.idesign.ps

الطباعة: مطابع الأيام - رام الله

ويمكنكم متابعتنا أيضاً من خلال



facebook.com/alhadathnews



https://twitter.com/Alhadath_news1



تملك بيت الأحلام
بفائدة ولا بالأحلام
مع القرض السكني

البنك العربي
ARAB BANK



النجاح مسيرة

الشبكات الأخرى والخارج
+97022953333



بالنل وجوال Ooredoo
1800333333



f t y in | arabbank.ps



للمزيد من التفاصيل، يرجى
مسح ال QR code أعلاه

تطبق الشروط والأحكام.